جسور مع الرواد

العالم اللغوي الأستاذ الدكتور
محمد عوني عبد الرءوف بين أصدقائه وتلاميذه
في حفل تكريم سيادته با لمجلس الأعلى للثقافة يوم ١٤/ ١/ ٢٠١٦م

كلمة : حمدي إبراهيم

عندما يكون المحتفى به رفيع المقام راسخ القدم شامخًا في تواضع، وكريمًا بلا حدود، وسمحًا مع من يخالط، ورقيقًا مع الكبير ومع الصغير، وسخيًا في العلم وفي عطاء النفس بلا حدود، فإن اللسان يعج عن الإحاطة بكريم شمائله، كما تعجز البلاغة عن تعداد مناقبه ومآثره، إن هذا القول ليصدق على أستاذنا الخلوق الأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف في رحلة عطائه العلمي والأكاديمي التي يشهد على تميزها القاصي والداني، ولست أقول هذا من منطلق المجاملة أو المديح؛ فهو لا يحتاج إلى ثناء مهما كان عاطرًا، ولأن مآثره وحدها هي الشاهد الحق على عظيم عطائه، ولقد تذكرت أنني قرأت أن الأحنف بن قيس عندما سئل وكان البعض يراقبه لأنه أكثر العرب حلمًا عما إذا كان هو الأكثر حلمًا أم معاوية بن أبي سفيان، قال في تواضع جم فطر عليه : "معاوية يقدر لكنه يحلم، وأنا أحلم ولا أقدر، فأين أنا من معاوية"، وهذا هو الأمر الذي دفعني إلى القول بأن اللسان يعجز عندما ينبري للثناء على من يتصف بأجمل الأوصاف وأجل الشمائل، وتذكرت أيضًا الزعيم الأثيني بركليس الذي شهدت مدينة أثينا إبان القرن الخامس قبل الميلاد أوج ازدهارها، وسمو حضارتها في عهده، وكان مشهورًا بالبلاغة والبيان، كما كانت خطبه قطعًا من روائع الكلم، تذكرت أنه في إحدى خطبه التي كان يثبت فيها بسالة الآثينيين قال إنه حين تكون مآثر الممدوح سامية عظيمة فإن الثناء عليه من المتحدث يكون قاصرًا ؛ لأنه مهما كان جديرًا فلن يصل بكلماته إلى سمو بطولتهم في ساحة الشرف والجهاد، ومع هذا، فإن سمو المقام لا يمنع الإنسان من أن يتحدث بصدق عما يحثه وما يعتلج داخل صدره من مشاعر صادقة لا يبغي من ورائها سوى الشهادة الحقة على فضل من يحتفي به. والناس صنفان: صنف يكرم على ما أسداه من فضل، وصنف آخر ينال من يقوم بتكريمه شرفًا سابغًا، وأستاذنا من الصنف الثاني؛ لأن التكريم في حقه شرف ومكرمة، وفي هذا المقام أتذكر قول شاعر حينما رأوها أن يؤتي من يحبها عطرًا فقال:

أسدي لك عطرًا شذيـــــــًا * فأسدي بذلك للعطر شرفًا**

فأنتِ نفسكِ تتضوعين بعطرٍ * يفوق شذاه أي عطـــــر**

ولقد أمضى أستاذنا الدكتور عوني عبد الرءوف سنوات من عمره ناسكًا في محراب العلم يبحث ويقرأ ويكتب وينشر ما لا تستطيع عصبة من أولي العزم إنجازه . وهو يؤمن بأنه يكفي من المأثرة ذيوع صيتها كما قال الشاعر هسبرس العظيم في ملحمته الإيبودة.

ولقد أهداني بالأمس الأستاذ الدكتور عوني كتابه في طبعته الجديدة "تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوربي"، وشرفني بأن أهداني هذا الكتاب في طبعتيه الأولى سنة ٢٠٠٨، والثانية عام ٢٠١٢. وهذا كتاب فريد من نوعه؛ لأنه يدور حول ترجمات كتب الديانات السماوية الثلاث : القرآن الكريم والعهد الجديد والعهد القديم، وما أثلج صدري حقًا أن سيادته يخصص مساحة من الكتاب – الباب الثاني – يقدم فيها قائمة بالكتب المنقولة إلى العربية في العصر العباسي وفي مقدمتها كتب أفلاطون وكتب أرسطو وكتب هيربوقراطس الطبيب وجالينوس وكتب الرياضيات

والفلك، ومن الصعب أن نتحدث هنا عن محتويات هذا الكتاب الرصين الذي يشتمل على صفحات كبيرة تم تناولها من منطلق علم غزير وفكر دقيق ودأب لا يعرف الكلالة ولا الملل.

وبعد، فإنني واحد من الذين ينظرون بعين الإكبار والإجلال لهذا العالم الذي يكرمه اليوم المجلس الأعلى للثقافة ممثلًا في لجنة الدراسات الأدبية التي تشرفت بعضويتها سنين عددًا، وأملت فيها علماء ذوي قدر رفيع وعلم غزير وتواضع جم، كان منهم الدكتور عوني، فما شاهدت منه سوى الإخلاص والتجرد والبساطة والذوق الرفيع ، وأحمد الله سبحانه وتعالى أن من عليَّ بصداقته وحبه الذي لا شك أنه حب في الله وفي العلم الذي تحلقنا حوله وفي الرسالة التي نذرنا أنفسنا للوفاء بها وفي العهد الذي قطعه كل مخلص على نفسه كي يعطي ولا يكف عن العطاء.

وفي هذا الصدد فإنني أتذكر مقولة ، يُقال فيها: أعط بينما العطاء في مقدورك وفي متناول يدك؛ فإن الشجرة التي في حديقة دارك تعطي من ثمرها المستحق وغير المستحق على السواء ، وهب ما تكف أبدًا عن العطاء ؛ لأنها تعرف أنها إن كفت عن العطاء ستجتث من جذورها ويُلقى بها في النهر.

إن المناسبة جليلة والمحتفى به من القلائل الذين صاروا نساكًا في محراب العلم والبحث ، ومهما قلت فلن أوفيه حقه، لا ولن أسمو إلى سمو قدره وأريحيته. وأختتم كلمتي بأن أدعو الله أن يمتعه بالصحة والسعادة وأن يوفقه إلى مزيد من البذل والعطاء وأن ينفعنا بعلمه ومكارم أخلاقه وأن يجزيه عنا خير الجزاء فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. والسلام عليكم.

كلمة : محمود فهمي حجازي

السيدة الأستاذ الدكتور أمل الصبان الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة ، الأستاذ الدكتور محمد حمدي إبراهيم زميل العمر، السيد الأستاذ الدكتور أحمد درويش مقرر هذه الجلسة الخاصة.

تفوق في الدراسة بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم درس في ألمانيا في جامعة ميونيخ، وكانت هناك ظروف خاصة فعاد إلى مصر، ثم أوفد مرة ثانية للدكتوراه في جامعة برلين. بعد عودته إلى مصر بدأ تعاوننا واستمر على مدى خمسين عامًا.

الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف كان له دور كبير في الدراسات العربية بمدرسة الألسن ثم كلية الألسن، وهو المنشئ الحقيقي لعدد كبير من أقسامها، منها قسم اللغة الألمانية وقسم اللغات السامية وأخيرًا قسم اللغات الإفريقية. وله دور كبير في التخطيط والإشراف والتمكين، وفي كل مجالات العلم والبحث.

الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف له فضل كبير في تعميق الصلة مع الجامعات الألمانية، وكانت لنا مشاركة كبيرة في الإشراف المشترك على جيل كامل من الباحثين، وبصفة خاصة مع جامعة إيرلانجن– نورنبرج ومع الأستاذ الفاضل فيشر.

الأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف احتفلنا به – وأنا كنت حاضرًا – عندما نال جائزة ريكرت. ريكرت هذا مترجم نادر، إحساسه بالشعر وببلاغة العربية بالإضافة إلى القدرة البارعة على الأداء باللغة الألمانية.

والأستاذ الدكتور عوني كان في قمة المشاركين في الكتاب التذكاري لفيشر الذي أشرفتُ عليه، كما تعاون في ترجمة بعض أجزاء بروكلمان، وكتب عن الاستشراق .

الأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف تعاون في مجالات كثيرة ؛ ففي أثناء عملية تطويق محدود لكتب اللغة العربية شارك معي ومع الأستاذ الدكتور أحمد كشك والأستاذ الدكتور رشدي طعيمة في كتاب للتدريبات اللغوية، ولهذا الكتاب قصة نادرة . لقد حضر كل منهم ومعه أوراق كثيرة أعدها قبل الاجتماع الأول، فنظرت فيها وقمت بتنسيقها وبذلك ظهر الكتاب.. هذا شيء نادر أن المشاركين يأتون وكل واحد معه إعداد قوي لذلك .

الخبرة في التعليم بدأت في إطار المدرسة الألمانية، وهناك اهتمام كبير باللغة العربية في هذه المدرسة يدحض ما يقال دون تمييز عن ضعف تلاميذ بعض المدارس في اللغة العربية.

في مجال تعليم العربية لأبناء اللغات الأخرى وتكوين خبراء في هذا المجال لا بد أن أشير إلى نقطة مهمة: في فترة الازدهار العربي بعد حرب أكتوبر وقبل مقاطعة مصر بسبب كامب ديفيد كانت هناك نقلة في العمل العربي المشترك ، في هذه السنوات كان رئيس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هو الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر – سوداني – وكنت مستشارًا له؛ فأنشأنا أول معهد يعطي ماجستير في تعليم العربية لأبناء اللغات الأخرى – كتخصص – والأستاذ الدكتور عوني شارك مشاركة قوية في علم اللغة ومقررات علوم اللغة في هذا المعهد. وأدى هذا المثال القوي في تعليم

العربية لأبناء اللغات الأخرى إلى أنه قدم إلى المجلس الأعلى للجامعات مشروعًا لإنشاء برنامج يمنح الدرجة الجامعية الأولى في تخصص جديد هو تعليم العربية لأبناء اللغات الأخرى . هذا البرنامج ناجح، أنا أعرف خريجيه ؛ لأن بعضهم عمل معي في كازاخستان . برنامج ناجح بكل المعايير وتعاونت معه في هذا الموضوع إداريًا . لكن بكل أسف لم أجد جامعة أخرى تقلده ، رغم النجاح . هذا أمر يحدث في مصر أحيانًا.

ثم... الأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف هو زميل دائم في لجان الترقيات الجامعية التي ارتبطت بها زمنًا... احترام العلم ، احترام الأستاذية ، ثم الإخلاص والنزاهة ، وبالنسبة لي يضاف إلى ذلك الصداقة الدائمة.

الأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف كان من أوائل من نهضوا بسلسلة الذخائر، التي كانت لها مشكلة ثم نهضنا بها وجعلناها سلسلة لها شعبية عند المثقفين.

وبذلك لا بد أن أذكر هنا الجانب الشخصي؛ فالأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف امتدت صداقتي به بعد أن عدنا في الوقت نفسه من ألمانيا، وكنا نلتقي مع الراحل الفاضل الأستاذ فاروق خورشيد والأستاذ الدكتور عبد الله البري والأستاذ الدكتور الدالي، ومد الله في عمر أستاذنا الأستاذ الدكتور حسين نصار وصديقي الفاضل الأستاذ الدكتور أحمد مرسي. هذه المجموعة النادرة التقت على حب العلم والثقافة والوطنية وحب الانتماء العربي مع الانفتاح الثقافي العالمي، ولذلك هذه فرصة مناسبة لكي أعبر عن تحيتي لهذه النخبة، رحم الله من رحل ومد الله في عمر من هم على قيد الحياة.

الأستاذ الدكتور عوني هو نموذج كريم للانتماء العربي المصري وللثقافة العالمية وللخلق الرفيع، مد الله في عمره ونفعنا به وبطلابه وأحبابه. وشكرًا.

كلمة: محمد العبد

في البداية أود أن أعبر عن سعادتي بالمشاركة في هذه الاحتفالية، وكم أنا فخور بأن أشارك في احتفالية بأستاذي الدكتور عوني عبد الرءوف، وأنا أعتز دائمًا بأن أكون تلميذًا له.

واهتمامات الأستاذ الدكتور عوني متعددة بين تأليف وترجمة وتحقيق كما رأينا في سيرته الذاتية المختصرة منذ قليل وهذه المجالات يكمل بعضها بعضًا أيضًا، فالتأليف والترجمة والتحقيق عناصر ثلاثة تكون في مجموعها ضفيرة واحدة حينما يؤلف وحينما يحقق وحينما يترجم.

إذا نظرنا في هذين الكتابين: البدايات والقافية سنرى أن الدكتور عوني عبد الرءوف يملأ يده من التراث ومن المصادر المعتمدة في هذا الموضوع، موضوع بدايات الشعر العربي، وكذلك الحال في كتاب القافية، وإلى جانب هذه المعرفة الواسعة بمصادر التراث وما الكتب التي ينبغي له أن يقرأها وأن يفيد منها وأن يعيد النظر فيها، وأن يستخلص منها ما يمكن أن يقدم جديدًا لموضوعه كان الكتاب من الصفحة الأولى حتي الصفحة الأخيرة. وكذلك الحال في الترجمة، فكتاب البدايات، أو القافية والأصوات اللغوية يعود فيهما الدكتور عوني عبد الرءوف على وجه الخصوص إلى الاستشراق الألماني، وينتهج في هذين الكتابين منهج اللغوي التاريخي المقارن.

في الثقافة العربية المعاصرة كثير من المؤلفات التي دارت حول موسيقى الشعر أو التي دارت حول القافية، ولكنها جميعًا يمكن أن نقول إنها تتسم بالوصفية، هذه المؤلفات المعروفة لأساتذة أجلاء مثل: الدكتور محمد النويهي، والدكتور شكري عياد، والدكتورة نازك الملائكة، والدكتور عز الدين إسماعيل، والدكتور كمال أبو ديب، وغير هؤلاء من الذين عنوا بدراسة البنية الإيقاعية للشعر العربي، كانت دراساتهم جميعًا علمية وقيمة، ولكنها كانت في النهاية دراسات وصفية، والدكتور عوني عبد الرءوف انفرد بهذين الكتابين بأن قدم الموضوعين من وجهة نظر أخرى هي هذه الدراسة التاريخية المقارنة، فحينما يتحدث في كتاب بدايات الشعر العربي ويعرض لبحور الشعر العربي فإنه يبدأ حديثه بأن يعرف ببحور الشعر في اللغات السامية المختلفة، ويتحدث عن البحور في الشعر الأكادي والشعر السرياني والشعر العبري والشعر الحبشي ويتحدث عن الوزن في كل لون من هذه الألوان، ثم يتحدث عن البحور في الشعر العربي ذاته، ويقارن بين هذه البحور المختلفة باعتبار أنها تنتمي في النهاية إلى لغات تمثل فصيلة لغوية واحدة هي اللغات السامية، ويترك الفرصة بالطبع للقارئ لأن يسهم في هذه المقارنة، هذا يعني من البداية أن الدكتور عوني يريد بهذا المنهج التاريخي المقارن أن يقول: إن أي دراسة لظاهرة من ظواهر الشعر العربي أو الثقافة العربية بوجه عام أو اللغة العربية في مظاهرها واستعمالاتها المختلفة إنما تتأتى على نحو كامل حينما ننظر إلى العربية في ضوء هذه اللغات السامية، وهو في ذلك يقول ما يعرف، ويعرف ما يقول، فهو يفيد من هذه الكتب العربية من ناحية ويضم إليها هذه المعرفة الواسعة بالاستشراق الألماني وبما كتب عند الألمان عن الشعر العربي والأدب العربي

بعامة من ناحية أخرى، وهو لا ينتهج هذا النهج على نحو ظاهري كما نرى في دراسات كثيرة، لكنه يؤرخ في كتاب البدايات للبدايات بالفعل، فيتحدث عن المرحلة الأولى، مرحلة النقوش العربية، ثم ينتقل منها إلى مرحلة السجع، ثم ينتقل من السجع إلى مرحلة أخرى هي مرحلة الرجز، والبحر معروف أنه من البحور البسيطة، ثم ينتقل من الرجز إلى البحور الأخرى المعروفة، وأنها كانت كما نعرف جميعًا بحورًا مركبة، فالمنهج واضح، والتطبيق موجود في هذا الكتاب على نحو علمي متقن، وحينما يعرض لرأي فإنه يعرض له وهو يعي خلفية هذا الرأي، فقد يتبنى رأيًا لباحث عربي، أو قيد يتبنى رأيًا لمستشرق ألماني، لكنه في الحالين يعرف أن هذا الرأي ينبغي من واقع البحث ذاته أن يُتبنى، وأن يكون هو الرأي الصائب في هذه المسألة، وهناك مواضع كثيرة في هذين الكتابين تعد دليلًا قاطعًا على ذلك.

وكذلك الحال في الكتاب الآخر وهو القافية والأصوات اللغوية، ومن البداية نرى أن العنوان ينبه إلى أن القافية لا تدرس من حيث هي بنية تتكون من حروف معروفة، بل ينبغي إحياء هذه البنية بأن نعقد صلة ضرورية بين هذه البنية وبين الأصوات اللغوية، وذلك أن القافية إنما هي في حقيقتها جزء من البنية الإيقاعية في القصيدة، هذه مسألة يتكامل بعضها مع بعض، وليست مسألة مباحث وموضوعات وتفريعات إلى آخر هذه الأمور، وكذلك الحال في هذا الكتاب فهو يطبق هذا المنهج التاريخي المقارن أيضًا، فيتحدث عن القافية في الشعر الأكادي والسرياني والعبري والحبشي، ويعقد هذه المقارنة بين القافية في العربية والقافية في شعر تلك اللغات السامية المختلفة، وكذلك يطبق هذا المنهج حينما يتحدث عن هذه الثورة التي تعرضت لها القافية في الشعر العربي، فيتحدث عن المزدوج، ويتحدث عن الموشحات، ويتحدث عن ألوان أخرى عرفتها القافية العربية في تاريخها الطويل.

لا أريد أن أطيل في كلمتي، لكنني أريد أن أقول إن الدكتور عوني قد تبنى هذا المنهج، وأنه قد استطاع حقيقةً أن يطبق هذا المنهج وأن يفيد منه إفادة علمية حقيقية، وأقول أيضًا ما زال هذان الكتابان لا نظير لهما في دراسة البنية الإيقاعية للشعر العربي من حيث إنهما قد اعتمدا في الأساس هذا المنهج التاريخي المقارن.

الدكتور عوني – في نهاية كلمتي – أقول: إنه رجل وهو اسم على مسمى، الدكتور عوني لم يكن عوني أنا فقط، وإنما كان عونًا لجميع تلاميذه ومحبيه، أنا لا أعرفه إلا هكذا، وأعتقد أن حياتي سوف تنتهي وأنا أعرف الدكتور عوني هكذا. الدكتور عوني ليس عالمًا يؤلف كتبًا فحسب، لكنه أستاذ يجعل من علمه شيئًا متاحًا، حتى الآن نذهب إلى غرفته ونجتمع، وغرفته في كلية الألسن هي حقل مفتوح دائمًا لكل تلاميذه من جميع الأقسام، يأتون إليه ويتحدثون إليه ويسعدون بهذا الحديث ويستشيرونه في مسائل علمية شائكة، ولديه دائمًا الإجابة بكل التواضع وبكل القدرة إن كنت أطلت فأعتذر والسلام عليكم ورحمة الله.

كلمة: إيمان السعيد جلال

في البداية أحب أن أتوجه بالشكر إلى المجلس الأعلى للثقافة؛ ممثلًا في لجنة الدراسات الأدبية واللغوية، التي تُكرِّم واحدًا من حراس العلم وسدنته الذين حملوا مشعل الاستنارة، واقتحموا المناطق الصعبة من الأفكار الرائدة.. هكذا تعلم من طه حسين وأمين الخولي وأحمد أمين وفؤاد حسنين وغيرهم، وهكذا تعلم من أنطون شبيتالر Spitaler, A. وألبرت ديتريش Dietrich, A وفالتر هنتس Hinz, w. ... وهكذا علمنا وصبر علينا.

إن تكريم لجنة الدراسات الأدبية واللغوية علمًا من أعلامها المؤسسين إنما هو تكريم للجنة كلها بتاريخها الطويل، وتكريم لنا جميعًا نحن أبناءه وتلاميذه ومريديه؛ ففي كل منا قبسٌ من "عوني عبد الرءوف".

أتحدث الآن عن عمل شرفتُ بمشاركة أستاذي فيه إعدادًا وتقديمًا، ثم تأليفًا، هو كتاب "جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة"، وهو عمل استغرق إعداده قرابة اثني عشر عامًا. بدأ ببحوث جمعتها لأستاذي ليتقدم بها لجائزة اتحاد الكتاب في مجال دراسات الاستشراق لعام ٢٠٠٣، وبعد حصوله على الجائزة صدر العمل في شكل كتاب يحمل العنوان نفسه عن المجلس الأعلى للثقافة على هامش الندوة الدولية الثانية حول قضايا الترجمة "دور الترجمة وتفاعل الثقافات" عُقدت في مايو ٢٠٠٤م.

وفي عام ٢٠٠٦م كان لدينا من المادة ما يتيح إصدار جزء ثانٍ من الكتاب، فقد أتيح لدكتور عوني السفر إلى ألمانيا في يوليو ٢٠٠٥م من خلال هيئة التبادل العلمي الألمانية DAAD فجمع مادة وفيرة ساعدته على إنجاز دراسات عدة بخاصة حول المستشرقين الذين تولوا إدارة معهد الدراسات العربية بجامعة جوتنجن Seminar f□rArabistik منذ إنشائه سنة ١٧٣٧م، وكلهم من أعلام المستشرقين، منهم ميشائيليس Michaelis, Ch. B. (١٦٨٠ – ١٧٦٢)، وإيڤالد Ewald, H. (١٨٠٣ – ١٨٧٥) وڤيلهاوزن Wellhausen, J. (١٨٤٤ – ١٩١٨م)، وڤيستنفلد W□stenfeld (١٨٠٨ – ١٨٩٩)، ونلدكه N□ldeke, Th. (١٨٣٦ – ١٩٣٠). وقد شرفتُ في هذا الجزء بالمشاركة بدراستين فضلًا عن الإعداد للنشر، أما التقديم فكان لأستاذي؛ حرصًا منه على أن يكتب كلمة طيبة يقدمني بها.

وعند نفاد طبعة المجلس الأعلى للثقافة ناشدنا صاحب مكتبة الآداب بإعادة إصداره، فأصدرناه سنة ٢٠١١م جزءًا أول مزيدًا ومنقحًا.

وتوالت الدراسات في مجال جهود المستشرقين فتجددت الحاجة إلى جزء ثالث صدر سنة ٢٠١٥م. وبين عامي ٢٠٠٣ و٢٠١٥م صدر هذا العمل في ١٦٠٠ صفحة، حرصنا فيها على تجاوز الحديث العام المجمل حول جهود المستشرقين في تحقيق تراثنا وترجمة كنوزه إلى الوقوف بدراسات ضافية على نماذج قيمة مما حققوه من كتب في اللغة أو الأدب أو كتب التراجم والطبقات وكتب الطب والديانات والعقيدة والتاريخ، وغير ذلك؛ ليتبين القراء منهج المستشرق في التحقيق أو الترجمة أو هما معًا.

وقد حرص الكتاب على أن يقدم نماذج لمستشرقين ينتمون إلى بلدان مختلفة ومدارس في الاستشراق متعددة، مع ملاحظة التركيز على المستشرقين الألمان.

فالقارئ يجد الإنجليزي تشارلز لايل Charles Lyall (١٨٤٥–١٩٢٠) وتحقيقه ديواني عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل وترجمتهما شعرًا إنجليزيًا، والإنجليزي أنطوني بيڤان Antony Bevan (١٨٥٩ – ١٩٣٣) وتحقيقه نقائض جرير والفرزدق، والإنجليزي وليم رايت William Wright (١٨٣٠ – ١٨٨٩) وكتابه في نحو اللغة العربية، كما يجد الفرنسي سلفستر دي ساسي SilvesterDe Sacy (١٧٥٨ – ١٩٣٨) ويجد الهولنديين راينهارت دوري Reinhart Dozy وفان فلوتن Van Vloten (١٨٦٦ – ١٩٠٣)، والمجري إيجناس جولدتسيهر IgnazGoldziher (١٨٥٠ – ١٩٢١).

أما المستشرقون الألمان فلهم النصيب الأكبر: إدوارد زاخاو .Sachau, E (١٨٤٥ – ١٩٣٠) وتحقيق الطبقات الكبرى، كارل بروكلمان .Brockelmann, C (١٨٦٨ – ١٩٥٦) وطبقات ابن سعد، ألبرت ديتريش Albert Dietrich (١٩١٢ – ٢٠١٥) وتحقيق ترجمة شرح ديا ستوريدوسي في هيولي الطب، جوستاف فليجل .Fl□gel, G (١٨٠٢ – ١٨٧٠) وتحقيق كتاب الفهرست لابن النديم، أنا ماري شيميل Annemarie Schimmel (١٩٢٢ – ٢٠٠٣) سيرتها وأعمالها، فريدريش ريكرت R□ckert, Friedrich (١٧٨٨ – ١٨٦٦) وترجماته مع التركيز على ترجمة ديوان الحماسة لأبي تمام، يوليوس فيلهاوزن مستشرق تعرض لنقد النصوص الدينية للديانات الثلاثة، وفيستنفلد الذي قدم للمطبعة مائتي عمل عن التراث العربي، ثم فقد بصره في أخريات حياته. ونجد فريتس كرنكوف Fritz Krenkow (١٨٧٢ – ١٩٥٣) المستشرق الذي أسلم ولم تسلم تحقيقاته من سطو الآخرين، ونجد كذلك أنطون شبيتالر Anton Spitaler (١٩١٠ – ٢٠٠٣) ويوليوي ليبرت Julius Lippert (١٨٦٦ – ١٩١١) وتحقيق تأريخ الحكماء للقفطي، ونجد أخيرًا ڤولف ديتريش فيشر Wolfdietrich Fischer (١٩٢٨ – ٢٠١٣).

وتحرص هذه الدراسات في معظمها على تناول جهد المستشرق في عمله بداية من جمع المخطوطات التي تتوفر له، ومقابلة النسخ عند التحقيق، ورصد القراءات المختلفة، وإثبات أصحها، وتسجيل الفروق، ووضع التعليقات المفيدة التي تتضمن شروحًا وتفسيرات وتراجم وصنع الفهارس المختلفة، ويسبق ذلك كله التقديم للعمل الذي يحققه وبيان قيمته ومنهج التحقيق.

وقد حرص د. عوني على أن يقدم قوائم بالمراجع التي استعان بها بعض هؤلاء المستشرقين في تحقيقهم، إذا كان المستشرق قد أثبتها، كما فعل تشارلز لايل، وقد يجتهد في جمع هذه القائمة إذا أغفلها المحقق، فيجمعها د. عوني مما ورد في مقدمة التحقيق وفي التعليقات، مثلما حدث عند دراسة الفهرست لابن النديم من تحقيق فليجل، وهي قوائم تكشف عن جهود المحقق ودقته واجتهاده وحرصه على الحصول على المادة والقراءة الصحيحة للنصوص في المظان المختلفة.

وفي بعض الفصول يحرص د. عوني على تقديم ببليوجرافيا كاملة بمؤلفات المستشرق موضوع الدراسة ؛ حتى يوضح قيمة جهوده، وتنوع إنتاجه وامتداد عمله عبر قرون عدة.

وإذا كانت عناية بعض الدراسات ترتكز على المستشرق مترجمًا للتراث العربي فإنه يورد جانبًا من ترجماته كما حدث في الدراستين الخاصتين بريكرت.

يمتاز هذا السفر بأجزائه الثلاثة بما يقدمه من ببليوجرافيات، كانت في الجزء الأول ببليوجرافيا المصادر العربية التي حققها المستشرقون أو قاموا بترجمتها جمع فيها تحت ٩١ علمًا من أعلام المستشرقين عددًا كبيرًا من ذخائر التراث العربي التي حققها هؤلاء المستشرقون أو ترجموها، وحرص فيها على التدقيق والتحقق من أسماء بعض المؤلفين والمحققين والمترجمين وعناوين أعمالهم وضبط التواريخ وأماكن النشر، مما ورد بعضه مضطربًا في موسوعات الاستشراق ومؤلفاته.

وفي الجزء الثاني قائمتان ببليوجرافيتان: الأولى بتحقيق المستشرقين الألمان تحديدًا وترجماتهم وتضم ١٤٤ علمًا تحت كل منهم ما قدمه من تحقيقات وترجمات، أما القائمة الثانية فتضم دراسات المستشرقين الألمان وفيها ١٤٩ علمًا تحت كل منهم قائمة بدراساته.

أما الجزء الثالث فإنه يتجاوز الببليوجرافيا بصورتها التقليدية المعنية برصد المعلومات مع تدقيقها، باعتبارها عملًا مرجعيًا، إلى إعادة النظر في محتواها وإعادة تصنيفها، فنجد مثلًا دراسة عن المستشرقين الرواد مصنَّفين بوصفهم أصحاب مدارس علمية "الاستشراق مدارس" وفيه دراسة للأستاذ صاحب المدرسة العلمية وتلاميذه وعلاقته العلمية بهم وما أنجزوه من أعمال مشتركة.

أو تكون الببليوجرافيا للمستشرقين الذين وفدوا إلى مصر فعملوا أعضاء بمجمع اللغة العربية أو مديرين للكتبخانة الخديوية أو محاضرين بالجامعة المصرية.

أو تكون في الدراسات العربية والإسلامية بجامعة جوتنجن والمرحلتين اللتين مرت بهما هذه الدراسات، وأبرز أعلامها وأهم إنجازاتهم. أو تكون بالنظر إلى المستشرقين الألمان من تلاميذ المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي.

إن من ينظر في محتوى هذا العمل يدرك مدى الحاجة إلى مثل هذه الدراسات العلمية النزيهة التي تتناول جهود المستشرقين تناولًا علميًا موضوعيًا بعيدًا عن الانشغال بالأصول التاريخية لحركة الاستشراق ومراميها وعلاقاتها بالفكر الاستعماري.

يوجه د. عوني منذ البداية عنايته إلى المشروع العلمي للمستشرقين وما أنجزوه بعيدًا عن التعصب لهم أو ضدهم، متعمقًا في إنجازهم بوصفه عملًا علميًا خالصًا لدراسة الشرق وحضارته وثقافته وتاريخه وفنونه ولغاته وعلومه وعقائده ومذاهبه وما أنجزوه، وقيمته وأثره، والمناهج العلمية المنضبطة التي أخضعوا لها عملهم بموضوعية وإنصاف وتدقيق في البحث والاستقراء والتحقيق والدراسة والترجمة.

وإنني بعد هذه الرحلة مع جهود المستشرقين التي تمتد حتى الآن؛ حيث نعكف الآن على الجزء الرابع من هذا الكتاب الموسوعة لأجد أن هذا العمل هو محاولة لإنصاف هؤلاء العلماء الأفذاذ ممن خلصت نواياهم العلمية لفتح مجال التواصل بين الثقافة العربية والثقافات الغربية، وقد استطاع هذا الكتاب أن يجدد النظر والتأمل في جهودهم بعيدًا عن التعصب والهوى. إن من ينظر في هذا الكتاب

يستطيع أن يتبين رحلة عمر طويلة مجيدة امتدت من أساتذة مصريين أفذاذ، وضعوا الأساس الصحيح للنظر في حركة الاستشراق، إلى أساتذة مستشرقين تلقى العلم عليهم في جامعات ألمانيا.

إن هذا الاهتمام الأصيل بحركة الاستشراق وجهود المستشرقين لا يتجلى في هذا العمل الموسوعي وحده، بل في معظم ما أنجزه د. عوني من أعمال عُرضت على حضراتكم في بداية الجلسة، وتقف نسخها خارج القاعة شاهدة على هذا العمر المجيد:

- فريدريش ريكرت عاشق الأدب العربي.
- إعادة إصدار الطبقات الكبرى لابن سعد بتحقيق زاخاو وتلاميذه.
- مشروعه لإصدار سلسلة ذخائر التراث العربي من تحقيق المستشرقين، ومنها: ديوانا عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل بتحقيق تشارلز لايل وترجمته الشعر العربي شعرًا إنجليزيًا.
- إعادة إصدار تحقيق جوستاف فليجل لكتاب الفهرست لابن النديم.
- إعادة إصدار تحقيق ليبرت لكتاب تاريخ الحكماء لابن القفطي.
- إعادة إصدار ترجمة كتابي جولدتسيهر مذاهب التفسير الإسلامي، والعقيدة والشريعة في الإسلام، والتقديم لهما بدراسات ضافية.
- ترجمة كتاب زيجرد هونكه "الله ليس كمثله شيء".
- ترجمة يوميات جولدتسيهر (عن الألمانية).
- ترجمة يوميات جولدتسيهر الشرقية (عن الألمانية).
- وفي كل ذلك يجتهد د. عوني في أن يجعلنا نحب تراثنا كما أحبه المستشرقون فحققوا روائعه ونفائسه وترجموها، ودرسوا متونه وكنوزه، وقدموا لنا نماذج رائعة في خدمة تراثنا العربي.

في النهاية أحيي أستاذي الذي صحبته ما يربو على ثلاثين عامًا، تلقيت عليه العلم والسلوك الأكاديمي الرصين، كما تعلمت منه مكارم الأخلاق التي اجتمعت فيه. ومثلما تفانى في خدمة العلم بأمانة ومسئولية ونزاهة نرصدها في كل ما أنجزه، تعامل معنا نحن الأبناء والتلاميذ بكل رفعة واستقامة.

وإليك أستاذي دعاءٌ بالعمر المديد مع موفور الصحة والقدرة على العطاء.

وسلام على المخلصين،،،

كلمة : كرمة سامي

"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير"(المجادلة: ١١).

عوني عبد الرءوف: تحالف المعارف قبل نهاية الألفية السابقة بعقد كامل، توجهت وأنا معيدة حديثة التخرج إلى مكتب عميد الكلية لتوقيع أوراق منحة إلى الولايات المتحدة، كانت تلك هي المرة الأولى التي أدخل فيها مكتب عميد الكلية، رأيت رجلا تحيطُه هالةُ من الوقار والسكينة والرقى.

سألني عن تخصصي أدب أم لغة ؟! أجبت بفخر: "أدب!" امتعض في صمت .. ولم أفهم السبب !! بعدها بسنوات وبعد حصولي على درجة الدكتوراه، أصبحت في العام الجامعي ١٩٩٤-١٩٩٥ عضوا بلجنة خدمة المجتمع وتنمية البيئة في أول تشكيل لها في تاريخ الكلية والتقيته مرات في اجتماعات تلك اللجنة التي كانت تضم فرسان الكلية ويرأسها عالم بارز من علماء كلية الألسن أ. د. محب سعد فاكتشفت في د. عوني عقليةً عمليةً إداريةً منظمة مبهرة، لا يبخل بمقترحاته الفذة لتطوير الكلية والتي كان د. محب رحمه الله يرحب بها بسعة صدر واحترام جم لعقلية د. عوني المتفردة.

لم أكن أعلم عندئذ أن د. عوني مديرُ المدرسة الألمانية- أحاول أن أحاكيه في نطقها بتفخيم اللام- في عصرها الذهبي وأن د. عوني هو مصدر ذلك البريق والتألق. كيف 'اكتشفت' د. عوني - الكنز الإنساني المعرفي- واخترته أستاذا لي برغبتي الكاملة رغم أنني تخرجت في قسم اللغة الإنجليزية وليس العربية أو الألمانية أو السامية أو اللغات الشرقية الإسلامية أو الإفريقية (مناطق نفوذ د. عوني الرئيسة) ؟!! لم أشرُف بالتتلمذ مباشرة على يديّ د. عوني في قاعات المحاضرات وهناك من هم أحق منى بذلك الشرف، لكن اللهَ منَّ عليّ وأكرمني بتلك المنحة ولهذا في الحكي لا ينفصل الإنساني عن الأكاديمي.. والعاطفي عن المعرفي .د. عوني هو أستاذي الذي شرفت بالتتلمذ على يديه عبر مؤلفاته وترجماته وحوارات علمية متعمقة في مكتبه بالكلية وأيضا مشاركاته الثرية في لجان الكلية: أخلاقيات البحث العلمي، والتعليم والطلاب، والدراسات العليا والبحوث، ومجلس الكلية.

هو الذي وضع عام ٢٠١١ قَسَم رفاعة لأبنائه ليجسد به حلُمه أن يردده الخريجون من أبناء رفاعة في حفل تخرجهم كل عام.

هو الذي رعاني ووجهني عند وضع لائحة الدراسات العليا وفق نظام الساعات المعتمدة في الفترة من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٢ وأفاض عليّ بخبراته الإدارية والعلمية في كل مراحل إعداد اللائحة حتى صدرت على الصورة التي أردناها لتليق بكلية الألسن وكنت كالصبي المبتدىء الذي يتعلم "أصولَ الصنعة" على يديّ أستاذِه المعلم المتمرس.

تحالف المعارف أديب الأسطورة عند العرب (٢٠٠٢ تأليف: فاروق خورشيد تقديم: عوني عبد الرءوف) شعرت بالفخر وبالزهو عندما رأيت اسمَ د. عوني عبد الرءوف يقدم لهذا الكتاب، هو عراب الكتاب الذي يقدم له في "قراءة محبة" (التعبير الأصلي للشاعر والناقد الفلسطيني الكبير عز الدين المناصرة) ولم تكن هذه المقدمة إلا قمة جبل الجليد .ما الذي يتميز به الكتاب؟ ولماذا لابد أن نقرأه؟!

في المقدمة تتجلى طبيعة د. عوني البحثية فى الاهتمام بالعقلية العربية، والدفاع عن الحضارة الإسلامية، نافيا عنها اتهامَ بعضِ المستشرقين المغرضين، ووصفَهم للعقلية السامية أنها عقليةُ مجدبة، عقليةُ دنيا!! على العكس أثبت د. عوني فى مقدمته أن العربَ رواةُ وحكاءون ولكن الحكاية العربية لها خصائصها وروحها المتفردة سواء كانت تحكي قصص الشطار أو الحيوان أو ألف ليلة وليلة .أشار د. عوني إلى اتهام المستشرقين للأساطير العربية أنها ترجع إلى أصول يونانية أو فارسية أو هندية وكأن الراوي العربي عقلية دنيا لا دور له سوى الترجمة أو النقل أو اتباع ما تبدعه العقليات العليا، وتعليقا على تطاول هؤلاء النقاد الغربيين على الأدب العربي كتب د. عوني: "هذه شِنشنة نعرفها من أخزم"!! وبالبحث في معنى المثل العربي تبين لي أنه يعنى أن هذه العادة الغالبة والخُلُق المتشابه للدارس الكاره لما يدرسه !! لا يهتم د. عوني بمدح الكتاب الذي ألفه صديق عمره وإنما يرسم خارطةً تؤهلُ القارىءَ لرحلة سعيدة ومثمرة في قراءته.

والفريد أن كاتب المقدمة لديه الكثير ليضيفَه – فقط لو اتسع الوقت والمساحة– فهو يقدم عرضا معرفيا ثريا يثير فضول القارىء عن صنوف من المستشرقين والنقاد بذكرِه أسماء عدة ما بين مدافع ممتن مثل زيجريد هونكه ومهاجم جاحد مثل إرنست رِنان. ذلك أن الكم المعرفي في المقدمة ينهض بكتاب منفصل يضاف إلى المجال .عندئذ توجهت إلى مكتب د. عوني لأحييه على المقدمة وعلمت أنه صديق حميم لفاروق خورشيد الذي أقدره فازددت فخرا بـــ د.عوني وأننا نعمل في نفس المؤسسة.

ملحمة جلجاميش (٢٠٠٣) ترجمها عن الألمانية د عبد الغفار مكاوي راجعها عن الأكدية د. عوني عبد الرءوف تتميز مقدمة د. عوني للملحمة المترجمة بأنها ذات طبيعة خاصة تُقرأ لذاتِها؛ إذ إنه يقدم لها في شكل عرض لجزء من نسيج تاريخ مصر الثقافي.

تبدأ المقدمة بتعريف مترجم الملحمة المثقف النبيل د. عبد الغفار مكاوي– أحد فرسان ورفاق مشوار د. عوني الثقافي– بالإشارة إلى أن كتابَ "ثورة الشعر الحديث" بدأ باتفاق بين عبد الغفار مكاوي وصلاح عبد الصبور وعبد الوهاب البياتي بتقديم شعراء أوربا للقارىء العربي والتزام مكاوي بالاتفاق عكس زميليه اللذين شغلتهما مشاريع ثقافية أخرى عن اتفاقهما مع زميلهما فكان أن نشر ما قام به، ويضيف كاتب المقدمة أن الاتفاقَ شبيهُ بذلك الذي تم بين طه حسين وعبد الحميد العبادي وأحمد أمين. تكفي المقدمة كي يدرك القارىء العربي كم الغزارة المعرفية التي يتمتع بها د. عوني وأن لديه في مخزونه المعرفي الكثير ليضيفَه إلى القارىء العربي. كذلك فى المقدمة إحالات مرهقة – ولكن ممتعة – للقارىء تدل على تعدد روافد ثقافة د. عوني وتنوع اهتماماته المعرفية التي تصب في النهاية في مصب واحد: الحب الذي يكنه للثقافة العربية .يكتب د. عوني عن ملحمة جِلجاميش بحب يكنه لتلك الأوديسة البابلية، اللوحات، والشظايا، والقطع الصغيرة، والجُزازات (بضم الجيم)، أين اكتشفت؟ ومتى؟ ومن اكتشفها؟ واقتناها؟ ومن درسها؟ وترجمها؟ ونشرها؟ متعرضا لمعلومات في الجغرافيا والتاريخ والآثار والتجارة والاستكشافات والرسائل العلمية التي تناولتها ** . تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوربي تأليف د. عوني عبد الرءوف (الطبعة الثانية المنقحة

٢٠١٢) ظننت أنني أستحق لقب "مثقف" حتى اقتربت من د. عوني إنسانينا وأكاديميا فأهداني مؤلفاته، وتسلل إليّ مفهومُ "سَدَنة" الألسن الذي يسبق توقيَعه دائما. تبلورت في مخيلتي صورة مشروع د. عوني الثقافي: "تحالف المعارف"، الذي يشرف على تنفيذه بالتكليف والأمر المباشر أو بالإلهام والقدوة ويختارك لتنضم إلى مريدي د. عوني وفريقِه العلمي. وكان من نصيبي الاشتراك في كتابه القيم ذلك عندما استدعاني إلى مكتبه بالدور الأول بكلية الألسن وكلفني بكتابة ملحق "الترجمة الآلية"، وكذلك بترجمة مؤشر اليونسكو للترجمة (UNESCO Index Translationum) منذ ١٩٢٢ إلى ٢٠١٢ (سنة نشر الكتاب) وعرضه.

تضمن المؤشر قواعد بيانات وببليوغرافيا دولية لتاريخ الكتب المترجمة في العالم تستحق القراءة بين سطورها وبياناتها للدراسة والتصنيف والتعليق لما بها من مفارقات ومعلومات تدهش القارىء المتخصص وغير المتخصص وتمثل ذخيرة لكل مؤسسة معنية بالترجمة والتخطيط لها. أكثر المؤلفين ترجمة وفق بيانات المؤشر وقتئذ حسب ترتيبهم: أجاثا كريستي، وجول فرن، ووليليام شيكسبير، وباربرا كارتلاند!! وأكثر اللغات ترجمة عن غيرها هي الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية.

أما أكثر الدول اهتماما بالترجمة عن لغتها الأم أو إلى لغات أخرى فهي وفق الترتيب التالي: ألمانيا، وإسبانيا، وفرنسا، واليابان. وبالمناسبة فإن تحتل مصر المركز الثامن والأربعين (٤٨) ضمن قائمة تضم خمسين دولة !! مستشرق خالط الفقهاء في دمشق وجاور بالأزهر: إيجناس جولدتسيهر (١٨٥٠-١٩٢٠) (٢٠١٥) حدثني معلمي بحماس عن المستشرق اليهودي الذي نقش على ختمه آية من سورة يوسف "فصبر جميل والله المستعان"، وأدى صلاة الجمعة بأحد جوامع القاهرة، ومعروف عالميا بأنه شيخ الإسلاميات، ورائد الدراسات الإسلامية. ثم كلفني د. عوني بالانضمام إلى فريق العمل بترجمة الدراسة الطويلة التي كتبها رافايل باتاي (١٩١٠-١٩٩٦) عن جولدتسيهر ونشرها في ترجمته لـــ "اليوميات الشرقية ١٨٧٣-١٨٧٤"، وفتح بذلك لى مجالا لم أخضه من قبل !! ولمعرفتي برافايل باتاي وقلمه المسموم آثرت أن أحلل ما كتبه باتاي عن جولدتسيهر. باتاي متخصص في الأنثروبولوجيا والدراسات الحضارية، ويدعي فهمه العميق لمنطقة الشرق الأوسط، وهو مؤلف كتاب "العقل العربي" ١٩٧٣ الذي يعد توراة المارينز والمحافظين الجدد، ويصنف على أنه تحليل معياري لا غنى عنه لدراسة المجتمع العربي (!!)، ومرجع رئيس لفهم الشخصية العربية وعقليتها (!!)، كان يفرض على المجند الأمريكي أن يقرأه قبل سفره للخدمة بالعراق أو في منطقة الشرق الأوسط. يدعي باتاي أن جولدتسيهر عظمة عقلية cerebral، تقابلها خسة عاطفية emotional، شخص فصامي، جاحد، مريض نفسيا، شيطان، متعصب. لا يستطيع باتاي أن يشكك فى مصداقية جولدتسيهر العلمية، ولكنه يستطيع اغتياله إنسانيا. من قراءتي لليوميات التي ترجمها د. عوني للمركز القومي للترجمة تبين لي أنه عالم حاد الطباع، وكذلك سليط اللسان، ولكنه ليس شيطانا. كل ما قام به أنه عبر عن كراهيته لليهود وحاخاماتهم الذين سيطروا على المؤسسةِ اليهودية، ووصفها جولدتسيهر بأنها "عفن خارجي"، و"فراغ داخلي". بل بلغ به مقته لهم بأن وصف إلقاء محاضراته على حضور من اليهود كـــ "نثر

اللؤلؤ على الخنازير !!" انهارت موضوعية باتاي الهشة مع محاولاته حبس جولدتسيهر في معتقل أيديولوجي صهيوني، كان جولدتسيهر الوحيد الذي أظهر جوهر التراث الإسلامي المعياري في منحاه الحقيقي فادعى باتاي أن علاقة جولدتسيهر بالإسلاميات علاقة عمل فحسب! كان جولدتسيهر موحدا بالله، لكنه ارتكب جريمتين في نظر باتاي: أولا أن عقيدته كانت اليهودية وليست الصهيونية، وثانيا أنه تفرغ للإسلاميات لا اليهوديات !!جاء جولدتسيهر باحثا وليس مستعمرا، مؤمنا إيمانا راسخا أن العلاقة بين الشرق والغرب علاقةُ حضارية وليست استعمارية.

لذلك تنقل فيه جولدتسيهر "من جنة إلى جنة"، وكان "مفتونا بالجو العلمي النبيل المشبع بالتقوى الذي غمر نفسه به فى دمشق والقاهرة". فتح لى د. عوني بوابة "اليوميات الشرقية" أو "العام المحمدي" الذي دوَّن فيه جولدتسيهر يوميات رحلة أدت إلى تحولِه وجدانيا إلى الإسلام، ورسخت إيمانَه بتطابق جوهر العقيدة، وشهدت مناهضتَه للاستعمار وللتغريب.

أستاذي ومعلمي وصديقي وزميلي د. عوني .. أنت قدوتي لكنك أجهدتني معلمي الفاضل.. ألهث وراءك أحاول عبثا أن ألحق بك.. لأنك باحثُ عصي على التصنيف، غيرٌ نمطي، تتنوع روافدك المعرفية، لا تخضع لنمط أو قالب، تعلم متى تلتزم ومتى تتحرر. كيف تكون من المعارف نسيجا واحدا، وكيف تشكل فريقا من الباحثين في مجالات وتخصصات الدراسات اللغوية والأدب والاستشراق والترجمة ولغات مختلفة وتوجهَهم للدفاع عن الثقافة العربية والعقلية العربية؟ ! تمضي قُدُما في مسعاك بخطى وثيقةٍ ثابتةٍ..

ولهذا أطالبك وأنا التلميذةُ المحبة لشخصك ولعلمك.. أطالبك بكتابة سيرتك الذاتية الثقافية لتكون سندا ثقافيا وأخلاقيا للأمة التي كرستَ حياتَك لتعليم أبنائها وتهذيبهم..

كلمة: إيمان رمزي

أشرف اليوم بوجودي في حفل تكريم العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف القامة العلمية الكبيرة الذي أثرى الحياة العلمية بأبحاثه اللغوية المتنوعة كما أتقدم بكل الشكر لإدارة المجلس الأعلى للثقافة على هذا النهج الذي من شأنه أن يعطى العلماء الأجلاء جزءا مما يستحقونه على ما قدموه من مجهودات تخدم العلم والحياة العلمية فى مصر والذي من شأنه أيضا أن يعلى من فكرة القدوة لدى شباب الباحثين بوجه خاص والشباب بوجه عام. ولن أتحدث اليوم عن ما قدمه هذا العالم الجليل للدراسات اللغوية من ثروة علمية يجب أن يتوقف عندها كل من يعمل في هذا المجال ولكن سوف أتناول جانبا مختلفا من جوانب شخصية الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف إنه جانب التخطيط والرؤية المستقبلية ، وقد اخترت الحديث عن هذه النقطة المضيئة في شخصية سيادته حيث عايشتها عن قرب بل كان لها دور في تحديد مستقبلي على المستوى العملي وهذه الرؤية المستقبلية وهذا التخطيط قد اتضحا عندما أسس سيادته قسم اللغات السامية في كلية الألسن منذ أكثر من عشرين عاما ووضع لائحته التي تنص على أن يضم القسم شعبتين هما: شعبة اللغة العبرية وشعبة اللغة الجعزية وتضم الأخيرة اللغة الجعزية وهى لغة إثيوبيا قديما كما تضم أيضا اللغة الأمهرية وهى اللغة الرسمية لإثيوبيا الآن .

ولا يخفى على أحد أنه في هذا التوقيت لم تكن الدولة المصرية تولى أي اهتمام لإفريقيا وكان هذا النهج هو ما تتبعه الدولة ابتداء من رأس الدولة ووصولا إلى كافة المستويات ولكن ظل الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف مدركا لأهمية هذه اللغات وما تمثله لمصر من الناحية الإستراتيجية وقد صدقت رؤيته بالفعل؛ فاليوم وبعد مباحثات ومفاوضات سد النهضة الإثيوبي نجد الدولة في أمس الحاجة إلى عدد غير قليل من مترجمي اللغة الأمهرية لمعرفة كل ما يجرى على أرض الواقع في إثيوبيا. وقد حافظ قسم اللغات السامية على رؤية الأستاذ الدكتور محمد عوني عبد الرءوف حيث يعمل على محورين : الأول هو تدريس اللغة الأمهرية باعتبارها لغة ثانية حيث يمكن أن يدرسها الطالب إلى جانب لغة التخصص والثاني هو تفعيل دراسة اللغة الأمهرية في الشعبة داخل القسم لتكون لغة التخصص لطلاب هذه الشعبة.

وعلى المستوى الشخصي أسعى جاهدة لأوضح لطلاب القسم أهمية دراسة هذه اللغة وذلك لأنني على دراية بطريقة تفكير الطالب في هذه المرحلة العمرية فهو عندما يلتحق بكلية الألسن يريد أن يدرس الإنجليزية أو الألمانية أو الفرنسية أو العربية أو العبرية وقد مررت أنا شخصيا بالحالة نفسها فقد كنت أول من عين فى تخصص اللغة الأمهرية وأذكر يوم التعيين قال لي أستاذي الفاضل محمد عوني عبد الرءوف: إما التعيين في تخصص اللغة الأمهرية وإما فلا تعيين، وكدت أبكى في هذه اللحظة فأنا أريد التخصص في اللغة العبرية ولكن وبعد مرور هذا الوقت أدركت قيمة ما وجهني إليه أستاذي الفاضل واليوم أتوجه إليه بكل الشكر والتقدير وأعترف أن رؤيته كانت هي الصواب .

وفى الختام أسأل الله أن يمتعك بكل الصحة وأن يظل عطاؤك العلمي متجددا ومستمرا.

كلمة: هالة جمال القاضي[1]

مدخل:

كلما تصفحت الكتاب التذكاري (في اللغة والأدب والحضارة)[2] لأستاذي الدكتور عوني- أجدني حزينة؛ لأنني لم أكن ضمن المشاركين فيه؛ حيث لم أكن- وقت صدوره- قد التحقت بركب تلاميذ الأستاذ المعلم. فقد تتلمذت له بشكل مباشر منذ ٢٠٠٩م؛ أي بعد صدور كتابه التذكاري بعام واحد.

لكن الله- عز وجل- كريم مجيب الدعاء؛ فقد منحني أستاذي- بفضل الله وعونه- شرف المشاركة في تكريمه بالمجلس الأعلى للثقافة بورقة بسيطة[3]؛ أنجزت على إثرها هذا البحث الذي يختص بفرع من إسهاماته العلمية الكثيرة؛ وهو: تحقيق نصوص التراث العربي ونقده.

ومن المعروف أن مُنْجَز الدكتور عوني امتد ليشمل فروعًا شتى في العربية ولغات أخرى؛ فهو أستاذ اللسانيات العربية، واللغات السامية، واللغات الإفريقية، واللغة الألمانية، وهو المتخصص في الترجمة، والاستشراق والاستشراق الألماني خاصة، وتحقيق النصوص ونقدها، بالإضافة إلى اهتماماته الأدبية، والحضارية، والتربوية أيضًا.

وإسهام الدكتور عوني في تحقيق النصوص من بواكير أعماله العلمية وأولها، بما قدمه في أطروحته لنيل درجة الدكتوراه من جامعة جوتنجن Göttingen بألمانيا؛ وكانت بعنوان: "كتاب القوافي لأبي يَعْلى التنوخي.. دراسة وتحقيق". وإنه لشرف كبير أن أكون تلميذة الأستاذ الوحيدة- إلى الآن- التي تخصصت في تحقيق النصوص ونقدها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه. أسأل الله أن يبارك في عمره ويستمر في إمداد الحياة العلمية بتلاميذ كثر في هذا التخصص المهم.

محتوى البحث:

أعرض في هذا البحث استقراءً وصفيًّا تحليليًّا لإسهام الدكتور عوني في هذا المجال من خلال ثلاثة فروع رئيسة هي:

١- تحقيق نصوص مخطوطات التراث العربي.

٢- إصدار تحقيقات المستشرقين لنصوص التراث العربي مترجمةً إلى العربية، ومصحوبة بدراسات.

٣- نقد تحقيقات المستشرقين لنصوص التراث العربي.

والفرع الأول هو تحقيقه للنصوص العربية المخطوطة التي لم تنشر من قبل؛ ويضم عملين في القافية والنحو، وقمتُ بوصف منهجه- في تحقيق النص- وتحليله من خلال تتبع إجراءات التحقيق العلمي جميعها وفق ترتيب عمل المحقق متضمنة تقنيات العلم من استكشاف وقراءة ومعالجة.

---

(١) باحثة دكتوراه.

(٢) في اللغة والأدب والحضارة، كتاب تذكاري تكريمًا للأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف، تحرير: د. إيمان السعيد جلال، ود. ماجد مصطفى الصعيدي، دارة الكرز، القاهرة، ٢٠٠٨م.

(٣) تكريم الأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف من قِبَل لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة، في٢٠١٦/١/١٤م

أما الفرع الثاني وهو إعادة إصدار تحقيقات المستشرقين، فجعلته فرعًا مستقلًا بذاته؛ لأنه لـــيس فرعًا من التحقيق أو نقد التحقيق، ولأنه يحتل حيزًا كبيرًا ومهمًّا من إسهام الدكتور عوني، كما أنه فرع أصيل في بابه لم يسبق لأحد الاهتمام به قبل أستاذنا الجليل، ويضم خمسة أعمال في الأدب والتـــراجم، عرضت كلًّا منها على حدة وصفًا وتحليلًا، ورتبتها وفق تاريخ إصدارها؛ مبينة قيمة كل نشـــرة، ومـــا أضافته إلى النشرات الاستشراقية والعربية.

وأما الفرع الثالث نقد تحقيقات المستشرقين لنصوص التراث العربي، فقد رصدتُ فيه المباحـــث العلمية التي ضمها كتاب الدكتور عوني: جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، والتي وصل عددها إلى أحد عشر مبحثًا في نقد تحقيقات كثير من المستشـــرقين الألمـــان والإنجليـــز وغيرهم.

***

(١) تحقيق نصوص التراث العربي:

وفي هذا الباب أسهم الدكتور عوني بعملين:

الأول: تحقيق كتاب القوافي لأبي يَعْلى التنوخي (ت القرن الخامس الهجري).

والثاني: تحقيق شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد اليرافي (ت ٣٦٨هـــ)، الجزء الخامس والسادس، ومراجعة تحقيق الجزء العاشر.

(١/ ١) كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي:

وهو كتاب في علم القافية صنفه أبو يعلى التنوخي معتمدًا على المصنفات التي سبقته، ومضـــيفًا إليها، وذاكرًا العلماء الذين أخذ عنهم. ويتخذ هذا المصنَّف أهميته مما حفظه من آراء علمـــاء العربيـــة الأوائل في هذا الفن؛ حيث فُقِدَت معظم مصنَّفاتهم في هذا الباب، كما ذكر الدكتور عوني في معـــرض حديثه عن أهمية النص[١]. كذلك يتخذ المصنِّف أهميته من كونه تلميذًا لأبي العلاء المعري أحـــد أهـــم المصنفين العرب في هذا الفن، الذي حفظ له تلميذه أبو يعلى آراءه في علم القافية في هذا الكتاب[٢].

وصنَّف أبو يعلى الكتاب في ستة أبواب هي:

١- القافية معنى ودلالة.

٢- وزن الشعر وما يلحقه.

٣- لوازم القافية.

٤- عدد القوافي.

٥- اللين في القوافي.

٦- عيوب القافية.

---

(١) كتاب القوافي، القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن التنوخي، تحقيق: د. محمد عوني عبد الرءوف، مراجعة: د. إيمان السعيد جلال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، ص٣٠.

(٢) السابق، ص٣١.

وتحقيق كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي من أوائل الأعمال العلمية لأستاذنا، فهو رسالته التي حصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة جوتنجن بألمانيا، كما سبق، وقد أنجزها سيادته في ١٩٦٥م، ثم نشرها بمكتبة الخانجي، عام ١٩٧٥م، ثم الطبعة الثانية بدار الكتب والوثائق القومية، عام ٢٠٠٣م، وأخيرًا الطبعة الثالثة بالأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، عام ٢٠٠٩م.

وتعد **طبعة** الدكتور عوني هي الطبعة الأولى لهذا النص وفقًا لتاريخ الحصول على درجة الدكتوراه، ثم تأتي طبعة ثانية للنص عام ١٩٧٠م، من تحقيق: عمر الأسعد، ومحيي الدين رمضان، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت[١]. ويذكر الدكتور عوني في مقدمة الطبعة الثالثة للكتاب– هذه الطبعة الأخرى له، ويقول إنه رجع إليها، ولم يجد بها أي إضافة لما قدمه في تحقيقه[٢].

وأما عن **مخطوطات النص**، فقد اعتمد الدكتور عوني على نسخة واحدة للنص، ذكر أنها نسخة فريدة، محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٢٥/ شعر، نسخها محمد السراج الخزرجي الأنصاري سنة ٧٣٩هـ، عن أخرى نُسِخت سنة ٤٥١هـ؛ أي في حياة المؤلِّف كما يقول دكتور عوني[٣].

وقد وصف الدكتور عوني المخطوط بدقة، فذكر ما ورد في صفحة العنوان من وقف وتملك، كذلك صحح عنوانها من "كتاب القوافي في علم العروض" إلى "كتاب القوافي" اعتمادًا على نوع الخط وموضوع النص[٤]. كذلك أورد أستاذنا في معرض وصف النسخة جملة الأخطاء المكررة مع ذكر أرقام الصفحات الواردة بها[٥]، وهو أمر مهم يحد من تكرار التعليقات، ويعبر عن مدى الصعوبة التي واجهها المحقق في قراءة النص وتصحيحه. وكذلك اهتم أستاذنا بوضع صور من بداية المخطوط ونهايته قبل النص مباشرة.

وأما عن **تحرير النص وضبطه**، التزم أستاذي المحقق منهجًا منضبطًا جدًّا مستقرًا في العنونة، والتفقير، والضبط بالشكل، والترقيم. وهذا الانضباط على مستوى الإجراء الواحد أكثر ما يميز منهج د. عوني في التحقيق. فاتخذ مثلًا من عنونة النص وتفقيره منهجًا في توضيح معالم النص وغاياته الموضوعية؛ فأبرز العناوين الرئيسة لأبواب الكتاب الستة في بدايات مستقلة، وإن صغر حجم الأبواب، كما أبرز العناوين الفرعية بصورة واضحة، كما في الباب السادس: عيوب القافية؛ حيث قام بترقيم هذه العيوب التسعة معنونة في صدر كل صفحة جديدة[٦]. كما نلاحظ أن أستاذنا أضاف عنوانات من صنعه لما يقتضيه التبويب على حد تعبيره في التعليق على العنوان: "ما يلحق آخر الشطر" [٧]، وهو أمر مباح للمحقق شرط أن ينبه عليه، وما دام في حدود ضيقة.

---

(١) انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، د. محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٢م، جـ١، ص٢٦٢.
(٢) كتاب القوافي، لأبي يعلى التنوخي، تحقيق: د. عوني، ص٨.
(٣) السابق، ص١٤.
(٤) السابق، ص١٥.
(٥) السابق، ص١٦، ١٧.
(٦) السابق، ص١٧١.
(٧) السابق، ص٧٩.

وامتد الانضباط إلى الترقيم العددي والتعبيري؛ ليكونا أداة للمحقق لمساعدة القارئ في فهم النص، وإبراز ماهية المخطوط الذي اعتمد عليه. فنجده يرقم أوراق المخطوط في الهامش الجانبي للنص، مستخدمًا الأرقام العددية والحروف الهجائية، فالصفحة الأولى من الورقة الثانية هي: ٢/أ، والصفحة الثانية من الورقة الثانية: ٢/ب... وهكذا، وربط بهذا الترقيم علامة (//) في نهاية الفقرة التي تنتهي عندها الصفحة. كذلك فالنص منضبط على مستوى الترقيم التعبيري، فاستخدم كل علامات الترقيم موظفة وفق استعمالاتها المعروفة في تحقيق النصوص، فعلى سبيل المثال يضع بعض الألفاظ بين قوسين هلاليين؛ ليبرزها في المتن، فتكون محل نظر من القارئ، يلتفت إلى المراد منها، ومن ذلك الألفاظ الواردة في بيان عيب الإيطاء، مثل: "فإن جاء في بيت (رجل)، وفي بيت آخر (الرجل) بالألف واللام، لم يكن ذلك إيطاء"[١]. كما وظّف استخدام القوسين المعقوفين في إبراز ما أضافه من هامش المخطوط؛ مثل ما ورد في النص التالي: "يقال: صام النهار، إذا دَوَّمت الشمسُ في السماء. [ثبتت وسط السماء] وصام الفرس إذا قام"[٢]، ويقول الدكتور عوني تعقيبًا على ذلك إنه رأى إضافة العبارة بالمتن توضيحًا للفظ (دومت)، ويسمى المعقوفان في علم التحقيق بعلامة التكملة الحديثة[٣] لما يحويان من إضافات يرى المحقق ضرورة عدم الاستغناء عنها. وأخيرًا لم يستخدم المحقق القوسين المزهرين للآيات القرآنية كما هو معروف في تحرير النص، وإنما وضعها بين علامتي التنصيص، فكانت مما يحسبه القارئ استشهادًا عاديًّا وليس بقرآن، من ذلك قول المصنِّف في أنواع حروف الروي: "وكذلك الألف التي تصير في الوصل نونًا نحو "لنسفعًا بالناصية" والتنوين الذي يصير في الوقف ألفًا..."[٤]، وقد كتب أستاذنا الآية كاملة بالهامش منبهًا على رقمها ورقم السورة واسمها ونوعها:١٥ ك العلق ٩٦.

ولأن موضوع النص القافية، فهو يحتوي على عدد كبير من أبيات الشعر التي تحتاج إلى نوع تحرير خاص. وقد نبه الدكتور عوني في تقديم النص على الأخطاء الكثيرة بالأبيات التي أحدثت خللًا بالوزن العروضي[٥]، وتم ضبط الأبيات ضبطًا كاملًا بالشكل، وكذلك تخريجها من الدواوين الشعرية وكتب اللغة والأدب. كذلك ذكر أستاذنا بحر البيت في متن النص بين معقوفين قبل البيت مباشرة.

أما عن **التعليق على النص**؛ فقد توسع أستاذنا في هذا الإجراء توسّعًا كبيرًا. فمن حيث **الشكل** قسّم سيادته الهامش السفلي إلى هامشين: الأول خاص بالمخطوط، واتخذ من الحروف الهجائية ترقيمًا له: (أ، ب، ج،...). أما الهامش الثاني فلسائر التعليقات الأخرى من توثيق مادة النص، وتخريج الشواهد، وتراجم الأعلام، والتوضيحات الأخرى، واتخذ من الأرقام العددية ترقيمًا له: (١، ٢، ٣،...).

---

(١) السابق، ص١٨٨، ١٨٩.
(٢) السابق، ص٦٣.
(٣) انظر: تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٨م، ص٨٦.
(٤) كتاب القوافي، لأبي يعلى التنوخي، تحقيق: د. عوني، ص١٠٠.
(٥) السابق، ص١٦.

أما من حيث **المضمون**؛ فتضم التعليقات محاور عدة اتّبع فيها أستاذنا التوسع والدقــة، وجــاءت على النحو الآتي:

أولًا- التعليق على المخطوط: فبالإضافة إلى كونه مدرجًا في هامش خاص، تفرع النهج فيه إلى ثلاثة فروع:

١- تصحيح أخطاء النص: وقد صحح المحقق هذه الأخطاء في المتن منبهًا عليها في الهامش، وقد امتدت الأخطاء- إلى جانب الألفاظ والعبارات- إلى الشواهد من الحــديث النبــوي والأبيــات الشعرية. كما أضاف أيضًا الألفاظ المطموسة بالمخطوط من اجتهاده حتى يستقيم المعنى.

٢- حواشي النص: كما ذكرنا في تحرير النص أنه أضاف بعض نصوص حواشي المخطوط إلــى المتن لإتمام المعنى والفائدة، لكنه كذلك في مواضع أخرى أضاف هذه النصوص في الهــامش فقط لكونها دخيلة على المتن وليست ضرورية، كما ورد في الهامش التالي تعقيبًا على اسم علم (علقمة): "ورد بالهامش: علقمة هذا يكنى بالفحل، ويدعى أيضًــا بحــامي الظعــائن، وقصــته مشهورة"[(١)]؛ وهو علقمة بن عبدة الفحل شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وقد عرفه د. عــوني بالهامش أيضًا ذاكرًا مصادر ترجمته.

٣- الزيادة والحذف: أضاف المحقق بعض العنوانات كما ذكرنا من قبل؛ غاية التوضيح والتنسيق، ونبّه على ذلك بالهامش. كذلك حذف بعض الألفاظ؛ غاية الترتيب والتنسيق؛ من مثــل حــذف لفظي: (فصل، وباب) من بعض العناوين، فالمصنِّف يكتب مثلًا: "فصــل الإشــباع"، فيحــذف (فصل) ويبقي على (الإشباع) واضعًا قبلها ترقيمًا عدديًّا، لربطها بما قبلها وبعدها... وهكذا في مواضع عدة[(٢)]. وهذا الحذف وإن كان غير مرجو في التحقيق ولا يؤيده الكثيرون[(٣)]، فهــو لا يؤثر على المعنى بشكل سلبي، وربما كان محمودًا في بعض المواضع؛ لأن غاية المحقق كانت الترتيب والتنسيق؛ لإبراز المعنى والربط بين الفصول والأبواب.

ثانيًا- توثيق مادة النص: إن توثيق مادة النص لهو من أهم الإجراءات التي يقوم بها المحقــق؛ لأنه دور إجرائي يعتمد على المعرفة وإدراك المحقق لموضوع النص ومراده.

وقد لجأ أستاذنا للمصادر اللغوية؛ بغية توثيق المادة، وبالأخص ما صُنِّف فــي القافيــة بطبيعــة الحال. ومصنَّفات القافية التي اعتمد عليها منها ما رجع إليه مخطوطًا لحداثة عهــد التحقيــق ومنهــا المطبوع، وهي: التصريع والقافية لابن القطاع (ت ٥١٥هــ) (مخطوط)[(٤)]، وتلقيب القــوافي وتلقيــب

---

(١) السابق، هامش (د)، ص١٣٣.

(٢) السابق، ص١٣٥، وانظر أيضًا في حذف لفظ (باب): ص١٥٥، ١٦٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٧.

(٣) يقول الأستاذ عبد السلام هارون في ذلك: "ومن مذاهب أداء النصوص قديمًا وحديثًا ألا يلجأ المحقق إلى أي تغييــر أو تبديل كان، إلا ما تقتضيه الضرورة المُلِحَّة ويحتمه النص، مما هو واضح وضوح الشمس، متعين لدى النظــرة الأولى، أو يكون المؤلِّف قد نص على إجازة إصلاح أخطائه". تحقيق النصوص ونشرها، ص٧٩.

(٤) هو كتاب الشافي في علم القوافي لابن القطاع الصقلي، أما "التصريع والقافية" فهو عنوان باب من هذا الكتاب، وقــد ذكره الدكتور عوني في فهرس مراجع التحقيق المخطوطة، تحت عنوان: باب التصريع والقوافي. وقد نشر الكتــاب بمركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، ١٩٩٨م، تحقيق: د. صالح بن حسين العابد.

حركاتها لابن كيسان (ت ٣٢٠هـ)، كتاب القوافي لنشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) (مخطوط)[١]، ولزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، ومختصر القوافي لابن جني (ت ٣٩٢هـ) (مخطوط)[٢]، والوافي في علمي العروض والقوافي للتبريزي (ت ٥٠٢هـ) (مخطوط)[٣]. والرجوع إلى مصادر مخطوطة هو عمل شاق جدًّا للمحقق، فهو بمثابة تحقيق إلى جانب التحقيق الأصلي، وهو من المهام الصعبة التي كان ينتهجها المستشرقون في تحقيقاتهم الأولى لنصوص التراث العربي، هذا النهج الذي سار بعض المحققين العرب على منواله كما فعل أستاذنا الدكتور عوني، ولم يدخر جهدًا نظير توثيق مادة النص والوصول به إلى أقرب صوره أرادها مؤلِّفه.

وقد اهتم الدكتور عوني بتوثيق المصطلحات من هذه المصادر، وكذلك اعتمد عليها في نقد بعض النصوص. من ذلك تعريف القافية [ص٩٦، ٧٠، ٧١، ٧٢]، وتعريف العروض والضرب [ص٧٩]، والتصريع [ص٨٠]. ومن ذلك أيضًا تعليقه على حروف الروي بذكر أقوال الأخفش، وابن جني، والتبريزي، وأبي العلاء، ونشوان الحميري [ص٩٩، ١٠٠].

ثالثًا- تخريج الشواهد: وهو الأمر الذي احتل أكبر حيز من التعليقات؛ بسبب من طبيعة النص الذي يتخذ من الأبيات الشعرية تحديدًا مصداقيته وتفسيره.

وقد توسَّع فيه أستاذنا توسُّعًا كبيرًا؛ حيث إنه ينسب البيت إلى صاحبه، ويذكر تمامه، ويفسر بعض ألفاظه، ويرده إلى الديوان والمصادر الأخرى التي استشهدت به. وواضح من التخريجات أنه عانى كثيرًا في نسبة الأبيات، فهي في معظمها لشعراء مجهولين ورد ذكرهم في المصنفات اللغوية والأدبية، كما أن هناك بعض الأبيات اختلف في نسبتها إلى صاحبها؛ من مثل البيت الآتي:

وليس الغِنَى والفقرُ من شِيمَةِ الفتى ولكن حُظُوظٌ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

ويعلق الدكتور عوني على البيت بأنه نُسِب إلى عبد الرحمن بن حسان بزهر الأدب، ونسب إلى رجل من بني قريع بشرح الحماسة للمرزوقي، ونسب إلى المخبل السعدي بالخزانة، ونسب إلى معلوط بعيون الأخبار وتاج العروس رواية عن ابن دريد الذي نسبه أيضًا إلى سويد بن حذاق العبدي[٤]. وإنها لدقة شديدة من المحقق في تخريج الشاهد، وجهد كبير في استقصاء كل هذه المصادر.

ورغم كل ما بذله أستاذنا المحقق من جهد في تخريج هذه الشواهد، فإنه لم يعثر على نسبة ثلاثة عشر بيتًا، وقد أعاقه في ذلك ما ذكره في مقدمة التحقيق من أن "المؤلف يعمد إلى الاستشهاد على الشواذ والنادر في العروض والقافية بأبيات لا تضمها الكتب والمراجع بين دفتيها... هذا بالإضافة إلى أنه يستشهد أحيانًا بشطر البيت فقط... كما لا نستطيع أن نغفل ما سببه لنا الناسخ من متاعب، لما وقع فيه من خطأ عند نسخ الأسماء... لذلك كله وجب علي أن أرجع إلى كل الكتب الأدبية واللغوية التي وقعت عليها يدي، حتى أستطيع أن أهتدي إلى تحقيق الشواهد، ونسبتها إلى مؤلفها"[٥].

---

(١) لم ينشر إلى الآن.
(٢) نشره الدكتور حسن شاذلي فرهود، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٥هـ.
(٣) نشره الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، ١٩٨٦م.
(٤) كتاب القوافي، لابن المحسن التنوخي، تحقيق: د. عوني، هامش (٤)، ص٧١.
(٥) السابق، ص١٣.

رابعًا- تراجم الأعلام: كذلك فقد توسَّع الدكتور عوني في ترجمة كل الأعلام الواردة في النص، حتى أنه في حال تكرار اسم العلم يحيل إلى ترجمته السابقة عندما ورد لأول مرة. وربما لم تكن تراجم الأعلام في الهامش من الأمور الواجبة على المحقق، خاصة إذا كان العلم مشهورًا، ففي هذا الكتاب لم يستثن أستاذنا أي علم من الترجمة وإن كان كذلك، فترجم حتى للصحابي الجليل علي بن أبي طالب، وكذلك من اللغويين المشهورين الخليل بن أحمد وابن دريد... إلخ، وقد توسع كذلك في ذكر مصادر الترجمة؛ فمثلًا يذكر تسعة مصادر في ترجمة النابغة الذبياني، وهذا يدل كذلك على الجهد الكبير الذي بذله المحقق في استقصاء المصادر وإن كانت لا تتعلق بتوثيق مادة النص وشواهده.

أما في ما يتعلق **بمكملات التحقيق:** القبلية (تقديم النص)، والبعدية (الكشافات)؛ فكان في كل منهما ما يستحق الوقوف عنده؛ لما يضيفه من قيمة إلى النص المحقق.

أولًا- تقديم النص: وقد احتوى على تمهيد يضم تعريفًا بالنص، وأغلب مصادر التحقيق، ووصف المخطوط، وتنبيه على الأخطاء الكثيرة المكررة بالنص. ثم أهمية الكتاب، ثم ترجمة المؤلف، ثم صور من المخطوط.

وأكثر ما يميز هذا التقديم هو الترجمة التي وضعها الدكتور عوني للمصنِّف أبي يعلى التنوخي، وهي تعد الترجمة المفصلة الأولى له، التي استطاع من خلالها إثبات نسبه في شجرة (التنوخيين)، وأيضًا إثبات تلمذته لأبي العلاء المعري صاحب اللزوميات.

ثانيًا- الكشافات: وضمت ستة فهارس، منها اثنان لا يتعلقان بالنص نفسه، وإنما بالتحقيق، وهي بترتيب المحقق:

١- فهرس الأعلام الواردة بالكتاب.
٢- فهرس الأشعار الواردة بالكتاب.
٣- فهرس الأرجاز الواردة بالكتاب.
٤- فهرس الكتب التي ورد ذكرها بالتعليق.
٥- فهرس الاصطلاحات الواردة بالكتاب.
٦- فهرس مراجع التحقيق.

ويعد غريبًا إدراج كشاف للكتب الواردة بالتعليق بين كشافات النص، فالمتعارف عليه والمستقر في أدبيات تحقيق النصوص العربية والاستشراقية على حد السواء- هو أن الكشافات من الإجراءات التي تتعلق بالنص فقط، وغير مطلوب من المحقق عمل كشافات للتعليقات. وعلى الرغم من ذلك فهذا يعد مبالغة في التيسير على القارئ من قِبَل المحقق، وهذا من أكثر ما يميز منهج الدكتور عوني؛ حيث إخراج العمل في صورة لا تحتمل أدنى أنواع الخلط. وعليّ أن أعترف أن هذا الكشاف المتعلق بالتعليقات يَسَّر من عملي في تصنيف مصادر التحقيق واستخدامها. ومع ذلك كان من الأولى إدراج هذا الكشاف في نهاية قائمة الكشافات المتعلقة بالنص، لوضع الحدود بين النص والتعليق عليه.

وكان مهمًّا أيضًا هذا الكشاف الذي وضعه الدكتور عوني عن **مراجع التحقيق**؛ فهو إضاءة مهمة لعمل المحقق المثابر، ومن خلاله نستطيع أن نحدد مدى امتلاك المحقق لأداته المعرفية بالتراث العربي، كذلك مدى الجهد الذي بذله في استقصاء صحة النص، وربطه بعلوم العربية جميعًا. وأكثر ما يميز تلك القائمة من المراجع هذه المراجع المخطوطة التي رجع إليها أستاذنا كما سبق وذكرنا في التعليق على النص. كذلك فقد رجع إلى مصنفات عربية من تحقيقات المستشرقين، وهي كذلك مراجع لها قدر من الصعوبة في التعامل معها؛ لأن جهازها النقدي مكتوب بلغة المستشرق، وربما كان هذا يسيرًا على أستاذنا نظرًا لامتلاكه الأداة اللغوية، ومكوثه في هذه الفترة التي أنجز فيها رسالته للدكتوراه– في جامعة جوتنجن بألمانيا بين طبعات ودراسات المستشرقين. ورغم ذلك أفصح أستاذنا في تقديم النص عن الصعوبات التي واجهها في الحصول على المراجع العربية في هذا التاريخ؛ حيث يقول: "ولم يكن هذا بالعمل اليسير لوجودي آنذاك بمدينة جوتنجن بألمانيا الغربية، وقلة المراجع التي يمكن الرجوع إليها في هذا الصدد، سواء بهذه المدينة أو بغيرها من المدن الأوربية التي كنت أحصل من دور كتبها على ما بها من كتب عربية تفيدني في البحث، عن طريق زيارة هذه الدور والانتقال إليها، أو الإرسال في طلبها بالبريد"[١].

ولأن **تحقيق النصوص** ليس بالعمل الإجرائي بالنسبة إلى المحقق وحسب، فنجد أن اهتمام أستاذنا الدكتور عوني قد امتد إلى دراسة موضوع القافية في دراساته اللاحقة؛ حيث قدَّم دراسة مهمة في كتاب "القافية والأصوات اللغوية"[٢] عن القافية في اللغات السامية وفي العربية وفي الشعر الأوربي. وهذا الكتاب دراسة حديثة لموضوع القافية أفاد فيها أستاذنا من معرفته باللغات السامية (الأكَّادية، والسريانية، والعبرية، والحبشية)، كذلك أفاد من معرفته الكبيرة بدراسات المستشرقين لهذا الفن اللغوي في العربية والساميات. لكن ما نود قوله ونؤكد عليه إن أستاذنا أفاد كثيرًا من مصنَّفات التراث العربي في هذا الفن، وهذه الإفادة لم تكن لتتبلور لولا تحقيق ما صنفه العرب الأوائل، فقد امتد تحقيق الدكتور عوني لنص كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي إلى ما هو أبعد من النص المحقق. فتحقيق النص هو دراسة دقيقة لنصوص التراث العربي، يمكن أن نفيد منها في دراستنا الحديثة.

(١/ ٢) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي:

أسهم الدكتور عوني مع مجموعة كبيرة من الأساتذة في تحقيق هذا الكتاب المهم، الذي صدر عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية في ثمانية عشر جزءًا[٣]. فقدَّم تحقيق الجزء الخامس (٢٠٠٣م)، والجزء السادس (٢٠٠٤م)، وراجع تحقيق الجزء العاشر (٢٠٠٦م). وهذا التحقيق

---

(١) السابق، ص٩.

(٢) القافية والأصوات اللغوية، د. عوني عبد الرءوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

(٣) شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الجزء الأول صدر ١٩٨٦م.

يعد النشرة الأولى لهذا الكتاب الذي ظل لسنوات طويلة-على أهميته- مرجعًا مخطوطًا للباحثين. فشرح السيرافي من أهم شروح الكتاب، بما هو الشرح الكامل الأول للكتاب، وصاحبه هو اللغوي النحوي أبو سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ) من أهم علماء القرن الرابع الهجري.

ولهذا الكتاب طبعة أخرى لاحقة عن دار الكتب العلمية في خمسة أجزاء (٢٠٠٨م)، ولكنها للأسف الشديد طبعة غير علمية، فمن الواضح جدًّا أنها مأخوذة عن طبعة دار الكتب، فلا حديث عن مخطوطات اعتمدت عليها، ولا حديث عن منهج تحقيق، حتى أن القائمين عليها اقتبسوا أجزاء من مقدمة طبعة دار الكتب في مقدمتهم المزعومة. وما العجب إن كان هذا عهدنا بنشرات هذه الدار!

أما **المخطوطات** التي اعتمدتها لجنة السيرافي في تحقيق النص، فقد بلغت اثني عشر مخطوطًا محفوظة بدار الكتب المصرية، وأيضًا بالمكتبة السليمانية باستنبول مصورةً بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ومنها مخطوطات كاملة للكتاب، ومنها مخطوطات بها أجزاء منه. وفي تقديم الجزء الأول ذكر لمخطوطات أخرى لم يتسن للجنة الوصول إليها[١].

وأما بالنسبة إلى إجراءات التحقيق الأخرى، فلا يوجد ثمة اختلاف عن منهج أستاذنا في تحقيق كتاب القوافي، اللهم إلا مقابلة النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، فهذه مرحلة لم تتوافر لتحقيق كتاب القوافي نظرًا لنسخته الوحيدة المعتمد عليها. ومن الجدير بالذكر أن لجنة السيرافي اعتمدت في الأجزاء الأولى على طبعة بولاق (١٨٩٨- ١٨٩٩م) لكتاب سيبويه في مقابلة نصه في شرح السيرافي، وفي الجزء الخامس الذي حققه الدكتور عوني نجده يعتمد على طبعة الأستاذ عبد السلام هارون (١٩٦٦-١٩٧٧م) التي صدرت في خمسة أجزاء. ونشرة الأستاذ هارون بالطبع هي الأدق صحة والأكثر اطمئنانًا في المقابلة.

وقبل أن أتم الحديث عن إسهام أستاذي الجليل في تحقيق نصوص التراث العربي، لا بد أن أذكر إشرافه العلمي الذي منحني إياه في مرحلة الدكتوراه؛ بما أتاحه لي من تقديم مشروع رسالة الدكتوراه في تحقيق نص معجمي، وهو **كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧هـ)** [٢]. فقد تحمس كثيرًا لهذا العمل، وكان سببًا- بعون الله وفضله- في فتح باب تسجيل الرسائل العلمية في تحقيق النصوص في كلية الألسن. ومن الجدير بالذكر هنا أن الدكتور عوني هو الأستاذ الوحيد بكليتنا الذي يدرس بمرحلة الدراسات العليا في نطاق المواد اللغوية- علم تحقيق النصوص والاستشراق، فأنا مدينة له تعريفي بهذين العِلْمين، فقد تخطى بأستاذيته المخلصة الجادة حاجز اللوائح التي تمنعنا من الاتصال بتراثنا العربي وتحقيق نصوصه.

وهذا المعجم اللغوي- كتاب الأفعال- من أوائل معجمات الأبنية العربية، بل هو الأول في باب تصنيف معجمات الأفعال الشاملة، وقد نشره لأول مرة المستشرق الإيطالي الكبير إجناتسيو جويدي في

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي، جـ١، ص٣١- ٤١.

(٢) سجلتها بقسم اللغة العربية/ كلية الألسن/ جامعة عين شمس، في نوفمبر ٢٠١٤م، بإشراف د. محمد عوني عبد الرءوف، ود. إيمان السعيد جلال، تحت عنوان: "كتاب الأفعال لابن القوطية ت٣٦٧هـ.. دراسة وتحقيق".

ليدن (١٨٩٤م) معتمدًا نسخة خطية واحدة، ثم نشــره علي فودة اســتنادًا إلــى طبعــة جويــدي فــي (١٩٥٢م)، وهي الطبعة العربية المتداولة للكتاب منذ أكثر من خمسين عامًا. وأحققه اليــوم- بفضــل الله- تحت إشراف أستاذيّ الجليلين الدكتور محمد عوني عبد الرءوف والدكتورة إيمان السعيد جــلال- استنادًا إلى ثلاث نسخ خطية جديدة توافرت لدينا من مكتبات العالم، بالإضافة إلى طبعة جويدي. أسأل الله أن يتمه على خير ويجعله ثمرة ما زرعه أستاذي فيّ من حب وإخلاص للتراث العربــي وتحقيــق نصوصه.

(٢) إصدار تحقيقات المستشرقين لنصوص التراث العربي؛ مترجمةً ومصحوبة بدراسات:

والإصدار الجديد لتحقيقات المستشرقين ليس بتحقيق جديد للنص، ولا هو نقد لتحقيــق الــنص، وإنما هو بمثابة تفسير النشرة الاستشراقية للقارئ العربي، في طبعــة جديــدة مترجمــةً، ومصــحوبةً بدرسات علمية.

وقد تفرد أستاذنا الجليل بهذا الفرع من إسهامه في تحقيق النصوص ونقده- بــين أقرانــه مــن الأساتذة الأجلاء المشتغلين بتحقيق النصوص في زماننا. فقد أخذ على عاتقه إعادة إصــدار تحقيقــات بعض المستشرقين التي رأى فيها فائدة جمة، وليس لها نظير في النشرات العربية. وقام فــي إصــداره الجديد لها بترجمة كل ما يتصل بالجهاز النقدي للنص الذي كتبه المستشرق بلغته. وبالطبع كانت الأداة اللغوية لأستاذنا هي مفتاح هذه الإصدارات الجديدة، وكذلك إدراكه الفذ بخصوصية طريقــة الصــياغة اللغوية للمستشرقين في هذا الفن من مصطلحات واختصارات.

ومن الجدير بالذكر أن الدكتور عوني هو صاحب اقتراح سلسلة ذخائر التــراث العربــي مــن تحقيقات المستشرقين الصادرة عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية؛ فقد اقترحها عندما كــان عضوًا باللجنة العلمية لمركز تحقيق التراث (٢٠٠٠- ٢٠٠٤م)، ومنها بدأ إصدار أول عمل عنها وهو ديوان عبيد بن الأبرص تحقيق المستشرق تشارلز لايل. ويضم هذا الفرع من إسهامه الأعمال الخمسة التالية في الأدب والتراجم، مرتبة وفق تاريخ إصدارها:

١- الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق المستشــرق الألمــاني زاخــاو Sachau ومجموعــة مــن المستشرقين، في ثمانية أجزاء، دار التحرير، القاهرة، ١٩٦٧- ١٩٦٨م.

٢- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق المستشرق الإنجليزي تشارلز لايــل Charls Lyall، الطبعــة الأولى: مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، سلسة ذخائر التراث العربــي مــن تحقيق المستشرقين، رقم١، ٢٠٠٣م. الطبعة الثانية: الأكاديميــة الحديثــة للكتــاب الجــامعي، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣- ديوان عامر بن الطفيل، تحقيق المستشرق الإنجليزي تشارلز لايل، الطبعــة الأولــى: مركــز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، سلســلة ذخــائر التــراث العربــي مــن تحقيــق المستشرقين، رقم٢، ٢٠٠٣م.

٤- كتاب الفهرست، للنديم، تحقيق المستشرق الألماني جوستاف فليجل Flügel، في جزأين، سلسلة الذخائر، رقم ١٤٩- ١٥٠، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م. بمشاركة الدكتورة إيمان السعيد جلال.

٥- تأريخ الحكماء، للقفطي، تحقيق المستشرق الألماني يوليوس ليبرت Julius Lippert، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م، والثانية: ٢٠١٤م.

وأعلم أيضًا أن أستاذي- الآن- بصدد العمل على إصدار كتاب الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق المستشرق الإنجليزي وليم كيرتون William Cureton.

(١/٢) الطبقات الكبير لابن سعد:

حقق زاخاو هذا الكتاب بمعاونة تلاميذه في ليدن (من ١٩٠٤م حتى ١٩١٨م)، واعتمدوا في تحقيقه على خمس مخطوطات. وقد توافرت لهذه الطبعة من الأسباب ما جعلها في مقدمة تحقيقات المستشرقين الجيدة والدقيقة؛ حيث توافر عليها مجموعة من أهم المستشرقين المشتغلين بالتراث العربي واللغات السامية، ومنهم فريدريش شفاللي، ويوليوس ليبرت، وكارل بروكلمان. كما حظيت هذه الطبعة بمراجعة الشيخ محمد عبده، وقد حرص زاخاو لدقته العلمية على إيراد تصحيحاته هذه بالطبعة[١]. فلما لهذه الطبعة من قيمة علمية جليلة، حرص الدكتور عوني على ترجمة تعليقات زاخاو وتلاميذه في (٥٦٨) صفحة، مع إصدار طبعة ليدن في حلتها الجديدة كما هي.

وقد حرص الدكتور عوني على ترجمة عبارة المستشرقين الألمانية ترجمة أمينة؛ لأنه أراد أن يجعل القارئ العربي يتعرف أسلوب كل مستشرق، وطريقته في الكتابة، كذلك فإنه نبه القارئ العربي في الهامش إلى بعض التعبيرات الغربية المحضة، والآراء المخالفة التي لنا فيها رأي آخر[٢].

وقد عدّل أستاذنا في ترجمة التعليقات عدة أمور؛ حيث يقول: "قمتُ بتعديل أرقام الآيات القرآنية الوارد ذكرها بالتعليق، حتى تطابق الأرقام الواردة بالمصاحف التي بين أيدينا. كذلك عَدَلْتُ عن اتباع طريقة المستشرقين التي اصطلحوا عليها في الاكتفاء بإيراد الأعداد الرومانية لصيغ الأفعال المجردة والمزيدة، لغرابتها على القارئ العربي. فبدلًا من أكتب: (حضر X) مثلًا، أكتب (استحضر)"[٣]. وهذه من الصعوبات التي تواجه الباحثين الذين يلجأون إلى طبعات المستشرقين، بالإضافة إلى الاختصارات الكثيرة التي يستعملونها في التقديم أو التعليق، والتي تضفي غموضًا على النص بالنسبة إلى الباحث.

ولطبقات ابن سعد طبعة حديثة في أحد عشر جزءًا من تحقيق الدكتور علي محمد عمر، صدرت عن مكتبة الخانجي بالقاهرة (٢٠٠١م)، واعتمد فيها المحقق على أربع نسخ خطية، بالإضافة إلى طبعة زاخاو. ويذكر المحقق في تقديم طبعته أنه أفاد من ترجمة تعليقات طبعة ليدن التي ترجمها الدكتور

---

(١) جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، د. عوني عبد الرءوف، إعداد وتقديم: د. إيمان السعيد جلال، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ج١، ص٥٦.

(٢) السابق، ص٦٠.

(٣) السابق، ص٥٨.

عوني[١]. كذلك يثبت بالأدلة نقص طبعة ليدن وأن بها تصحيفات وتحريفات، ويقدم بذلك تحقيقًا علميًّا جديدًا، مُفيدًا فيه من طبعة المستشرق، وغير متجاهل لها، معلنًا كذلك أهمية ما قدمه الدكتور عوني من ترجمة لتعليقات كان من الممكن أن يتجاهلها ولا يفيد منها إن كانت غير مترجمة.

(٢/٢) ديوان عبيد بن الأبرص:

(٣/٢) ديوان عامر ابن الطفيل:

هما التوأم الذي أصدره المستشرق الإنجليزي السير تشارلز لايل في مجلد واحد في لندن وليدن عام ١٩١٣م. وأعاد إصداره الدكتور عوني في عملين منفصلين ضمن أعمال سلسلة ذخائر التراث العربي من تحقيقات المستشرقين، مع ترجمة المقدمة والتعليقات إلى العربية، وتصديرهما بمقدمة عربية عن كلا التحقيقين وطبعاتهما وصاحبيهما.

وقد أسند الدكتور عوني ترجمة مقدمة ديوان عبيد بن الأبرص إلى الدكتورة سهير جمال الدين محفوظ، وترجمة مقدمة ديوان عامر بن الطفيل إلى الدكتورة جيهان شعبان، وترجم سيادته تعليقات تشارلز لايل على الديوانين. كما أنه وضع تصديرًا لكلا الديوانين بمثابة الدراسة عن الشاعر والديوان، وجهد المستشرق في التحقيق، وكذلك قائمة نقدية لطبعات الديوان العربية. وأيضًا ألحق الدكتور عوني بكلا التحقيقين ترجمة تشارلز لايل لأشعار الديوانين؛ لتكون مرجعًا مهمًا للباحثين "لأن هذه الترجمة تمثل للقارئ العربي فهم لايل للشعر العربي، وتبين مقدار تمكنه من اللغة العربية، وتقدم أحيانًا نموذجًا لترجمة الشعر العربي إلى شعر باللغة الإنجليزية يحافظ على الوزن العربي الذي نظم فيه، وجاءت المحاولة جديرة بالاهتمام ومثيرة للإعجاب"[٢].

وبالنسبة إلى ديوان عبيد بن الأبرص تعد هذه الطبعة التي أصدرها الدكتور عوني من تحقيق المستشرق هي الأدق والأجود للديوان، فالطبعة العربية الأخرى التي أصدرها الدكتور حسين نصار عن مطبعة مصطفى البابي الحلبي عام ١٩٥٧م- كانت استنادًا إلى طبعة تشارلز لايل أيضًا، دون الرجوع حتى إلى النسخة الخطية التي اعتمدها لايل. فلم تضف هذه الطبعة جديدًا؛ لذلك يظل تحقيق لايل هو الأدق والأجود والأوفى، ويزيد من قيمته- الآن- سهولة الرجوع إليه بعد ما أضافه إليه الدكتور عوني في إصداره الجديد[٣].

وبالنسبة إلى ديوان عامر بن الطفيل فيصرح الدكتور عوني أن أفضل طبعة لهذا الديوان هي طبعة الدكتور أنور أبو سويلم، بدار الجيل، بيروت عام ١٩٩٦م، وأن المحقق لاحظ أن ثمة قصائد عدة لم تنشر بطبعة لايل، وأن طبعة المستشرق عزيزة المنال ولا توجد إلا في المكتبات الكبرى القديمة[٤].

---

(١) الطبقات الكبير، لابن سعد، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، مقدمة الطبعة، ص٣٤.

(٢) جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، د. عوني عبد الرءوف، ج١، ص١٨٠.

(٣) انظر في نقد تحقيقيّ الديوان: ديوان عبيد بن الأبرص بين تحقيقين، للدكتور أحمد عبد الباسط، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، العدد الثامن، أوت ٢٠١٣م.

(٤) ديوان عامر بن الطفيل، تحقيق: تشارلز لايل، تقديم وإعداد وترجمة: د. عوني عبد الرءوف، سلسلة الذخائر من تحقيقات المستشرقين (٢)، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٣م، ص١٢.

لكن بهذا الإصدار الثاني المترجم لتحقيق لايل لم تعد هذه الطبعة عزيزة المنال، ويمكن الرجوع إليهـا والإفادة من تعليقات لايل عليها وترجمته الإنجليزية لأشعار الديوان.

(٤/٢) الفهرست للنديم:

حققه لأول مرة المستشرق الألماني جوستاف فليجل في جزأين في ليبزج، وصدر الجـزء الأول عام ١٨٧١م، وصدر الجزء الثاني بإشراف تلميذيه يوهانس ريديجر وأوجست ميللر في عام ١٨٧٢م. ولأن هذه الطبعة الاستشراقية ظلت لزمن طويل هي أجود طبعات الفهرست- أخذ الدكتور عوني على عاتقه إعادة إصدارها في حلة جديدة بمعاونة الدكتورة إيمان السعيد جلال، فأصدراها ضـمن أعمـال سلسلة الذخائر في جزأين؛ مصحوبةً بدراسة تقديمية عن النص ونسخه ونشراته، وترجمـة المقـدمات والتعليقات، ومضيفين إليها كشافات نوعية جديدة للأعلام، والطوائف والفرق والجماعـات، والأمـاكن والمدن والبلدان، والقوافي، كما أضافا قائمة بالمراجع التي استعان بها فليجل وتلميـذاه فـي التحقيـق. وكما هو عهد الدكتور عوني في إيمانه بفكرة العمل العلمي الجماعي فقد أسند ترجمة مقـدمات طبعـة فليجل إلى الدكتور محسن الدمرداش من اللغة الألمانية. كما قدمت الدكتورة إيمان السعيد للجزء الثـاني الذي يحوي التعليقات والكشافات بمقدمة عن صعوبات العمل، وطريقة ترجمة التعليقات، وطريقة عمل الكشافات.

وقد أضاف الأستاذان الجليلان إلى طبعة فليجل مقابلة النص على طبعتين أخريين للكتاب، وهمـا طبعة إيران لرضا تجدد (طهران ١٩٧١م)، وطبعة بيروت ليوسف علي الطويل (١٩٦٦م)[١]؛ لأنهمـا يختلفان في إقامة النص عن طبعة فليجل ويعتمدان على نسخ خطية أخرى غير التي اعتمدها[٢]. وهـذه المقابلة بما أثقلت به العمل من قيمة جديدة في القراءات المختلفة؛ أقامت النص على نحو أدق وأجـود من طبعة فليجل. لكن الأستاذين الجليلين آثرا الإبقاء على طبعة فليجل كما هي فأثبتا القراءات الجديـدة بالهامش، كذلك حافظا على ترتيب الصفحات بطبعة فليجل؛ "حتى يفيـد الـدارس المتخصـص عنـد الرجوع إلى دراسات قديمة يرد فيها ذكر الفهرست، أو تنقل نصوصًا منه تذكر أرقام الصفحات التـي تنقل عنها، وذلك لأهمية كتاب الفهرست، وكثرة رجوع المتخصصين إليه"[٣].

وإن الجهد الذي بذله الأستاذان الجليلان في إصدار هذه الطبعة إنما هو عمـل تحقيقـي بامتيـاز لنص الفهرست، بما ضمه من دراسات، وإثبات قراءات مختلفة، وكشافات نوعية، وغيرها من الأمـور التي هي من إجراءات التحقيق العلمي. وقد أشاد الدكتور أيمن فؤاد سـيد- صـاحب آخـر طبعـات الفهرست وأجودها- بهذا الإصدار المهم من طبعة فليجل، فيقدر قيمة ترجمـة مقـدماتها وتعليقاتهـا،

---

(١) يقول الدكتور أيمن فؤاد سيد صاحب أجود نشرات الفهرست: إن طبعة بيروت هذه لم تضف جديدًا، ولم تعتمد على أي أصول خطية، بخلاف طبعة رضا تجدد. انظر: الفهرست، للنديم، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسـة الفرقـان الإسلامية، لندن، ٢٠٠٩م، جـ١، المقدمة، ص٩٨.

(٢) الفهرست، لابن النديم، تحقيق: فليجل، د. عوني عبد الرءوف، ود. إيمان السعيد جلال، سلسـلة الـذخائر (١٤٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ج١، ص١١.

(٣) السابق نفسه.

وكذلك قيمة كشافاتها بقوله: "وبذلك فقد أتاحت هذه الترجمة لأول مرة للقارئ العربي الاطّلاع على عمل فليجل في كتاب الفهرست وتقييمه؛ لأن من يجيد اللغة الألمانية بين المتخصصين في الدراسات الإسلامية قلة. وامتازت هذه النشرة كذلك بصناعة كشافات تحليلية للأعلام، والطوائف والأمم والجماعات والفرق، والأماكن والمدن والبلدان، والقوافي، لكنها خلت مثل نشرة فليجل، من كشاف بأسماء الكتب، علمًا بأنه الموضوع الأساسي للكتاب"[1].

(٥/٢) تأريخ الحكماء للقفطي:

نشره المستشرق الألماني يوليوس ليبرت في ليبزج ١٩٠٣م، اعتمادًا على ثلاثة عشر مخطوطًا. وأعاد إصدار هذه الطبعة أستاذنا الدكتور عوني مترجمًا مقدمات التحقيق، والتعليقات، وملحقًا بها دراسة في حوالي مئتي صفحة تحتوي على ثلاثة مباحث: الأول عن المصنِّف القفطي، والمحققين أوجست ميللر ويوليوس ليبرت، ومنهج التحقيق، ومخطوطات الكتاب، وطبعاته، والثاني: به مقالات نقدية للمستشرقين على هذا الكتاب وطبعته مترجمةً إلى العربية، والثالث: به تعريف بأعلام العرب والغربيين الوارد ذكرهم في مقدمة المحقق والمترجم، وأخيرًا قائمة بالمراجع التي كتبت عن تأريخ الحكماء، وقائمة بمراجع المحقق والمترجم.

وقد حافظ أستاذنا كذلك في هذا الكتاب- كسابقيه- على صفحات طبعة المستشرق كما هي بالطبعة الأولى، بل احتفظ بطريقة طباعتها القديمة بتصويرها من الأصل، في ما عدا التعليقات التي ترجمها إلى العربية. ونبه أستاذنا في مقدمته على منهجه في ترجمة التعليقات، وكذلك نبه على أنه أجرى تصويبات ليبرت التي وردت في قائمة باللغة الألمانية- أجراها على النص نفسه؛ لأنها تصويبات متعلقة بحركات الإعراب ونقاط الحروف[2].

ويعد هذا الإصدار من كتاب تأريخ الحكماء هو الأجود بين طبعات الكتاب؛ لأن طبعة يوليوس ليبرت محققة تحقيقًا علميًّا دقيقًا. أما الطبعات الأخرى للكتاب فلا ترقى إلى مستوى النشر العلمي، ومنها طبعة مكتبة السعادة المصرية (١٣٢٦هـ) التي اعتمدت على طبعة ليبرت بالإضافة إلى ثلاث مخطوطات محفوظة بدار الكتب المصرية، وقد رجع ليبرت إلى هذه المخطوطات في تحقيقه، فهي لم تقدم جديدًا للنص. وكذلك طبعة دار الكتب العلمية (٢٠٠٥م) التي لم يصرح القائم عليها على أي مخطوطات اعتمد، وأي منهج اعتمد في تحقيقه، وربما اتخذ من طبعة ليبرت أو طبعة السعادة أصلًا له، وهذا هو عهدنا بطبعات هذه المكتبة!

فقد حفظ الدكتور عوني لهذه الطبعة قيمتها في إعادة إصدارها، وأضاف إليها ترجمته لتعليقات ليبرت؛ لتكون سهلة الاستخدام بين الباحثين، كما أن ترجمة كل الدراسات المتعلقة بالكتاب والتحقيق أضفت عليها إضاءات علمية جديدة لم تكن بالطبعة الأصلية.

---

(١) الفهرست، للنديم، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، جـ١، المقدمة، ص١٠٠، ١٠١.

(٢) تأريخ الحكماء، للقفطي، تحقيق: يوليوس ليبرت، ترجم حواشيها ومقدمتها وأضاف إليها: د. عوني عبد الرءوف، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م، مقدمة المترجم، ص١٥، ١٦.

وفي الإجمال نلاحظ ما يلي على إصدارات الدكتور عوني لتحقيقات المستشرقين:

١- حفظ الدكتور عوني هذه الطبعات القديمة للمستشرقين من الاندثار، وقدَّمها في صورة يسيرة للقارئ العربي، كما أن بعضها هو التحقيق الأجود للكتاب على الرغم من طبعاته العربية الأخرى التي تفتقد إلى النشر العلمي، كما هي الحال في ديوان عبيد بن الأبرص، وتأريخ الحكماء للقفطي.

٢- أفاد أصحاب الطبعات العربية الجيدة من تحقيقات المستشرقين التي أصدرها الدكتور عوني وأشادوا بها؛ بسبب من سهولة البحث فيها والاعتماد عليها، من مثل كل من الدكتور علي محمد عمر صاحب تحقيق الطبقات الكبير لابن سعد، والدكتور أيمن فؤاد سيد صاحب تحقيق الفهرست للنديم.

٣- تميزت هذه الإصدارات الجديدة لتحقيقات المستشرقين بدراسات علمية مهمة عن مصنِّف النص ومحققه وموضوعه ومخطوطاته وطبعاته، وفي أحيان كشافات نوعية جديدة لم يصنعها المستشرق، كما هي الحال في الفهرست للنديم.

٤- اتسع اهتمام الدكتور عوني بالتراث العربي ليشمل مصنفات كتب التراجم والدواوين الشعرية إلى جانب اهتمامه الأساسي بالمصنفات اللغوية.

٥- غلب على عمله في إصدار طبعات المستشرقين العمل الجماعي، فهو شديد الإيمان بفكرة التعاون العلمي؛ لذلك أسند ترجمة بعض مقدمات المستشرقين إلى عدد من الزملاء، وشاركته الدكتورة إيمان السعيد في إصدار طبعة كتاب الفهرست.

(٣) نقد تحقيقات المستشرقين:

قدم الدكتور عوني في كتابه (جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة) في أجزائه الثلاثة- مجموعة من المباحث في نقد تحقيقات المستشرقين، وهي على النحو التالي:

١- زاخاو Sachau وبروكلمان Brockelmann وتحقيق طبقات ابن سعد.

٢- توماس كوشينفسكي وتحقيق طبقات خليفة بن خياط.

٣- جمعية المستشرقين الألمان وتحقيق الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي.

٤- ألبرت ديتريش Albert Dietrich وتحقيق ترجمة شرح كتاب دياسقوريدوس في هيولى الطب

٥- أنطوني بيفان Anthony Bevan وتحقيق نقائض جرير والفرزدق.

٦- تشارلز لايل Charls Lyall وتحقيق المفضليات لأبي عبيدة، وتحقيق ديواني عبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل.

٧- جوستاف فليجل Flügel وتحقيق الفهرست للنديم.

٨- فريتس كرنكوف Fritz Krenkow وتحقيقاته.

٩- وليم كيرتون William Cureton وتحقيق الملل والنحل للشهرستاني.

١٠- يوليوس ليبرت Julius Lippert وتحقيق تأريخ الحكماء للقفطي.

وشاركت الدكتورة إيمان السعيد جلال الدكتور عوني في هذا الكتاب، فقدمت من هذا الفرع:

١١- فان فلوتن van Vloten وتحقيق مفاتيح العلوم للخوارزمي.

كما ينضم إلى ما سبق ما قدمتُه في رسالتي لنيل درجة الماجستير بإشـــراف أســـتاذي الـــدكتور محمد عوني عبد الرءوف والدكتور إيمان السعيد جلال، تحت عنوان: جهود المستشـــــرقين الإنجليـــز في تحقيق التراث اللغوي العربي(1)، ويضم:

١٢- ماثيو لمسدن Matthew Lumsden وتحقيق القاموس المحيط للفيروزآبادي.

١٣- وليم رايت William Wright وتحقيقا صفة السرج واللجام وصفة السحاب والغيـــث لابـــن دريد، وتحقيق تلقيب القوافي وتلقيب حركاتها لابن كيسان.

١٤- فريتس كرنكوف Fritz Krenkow وتحقيق جمهرة اللغة لابن دريد، وتحقيق كتاب الأفعـــال لابن القطاع.

وكل هذه المباحث السابقة دراسات وصفية نقدية لتحقيقات المستشرقين، بالإضافة إلـــى ترجمـــة وافية للمستشرق، وتعريف وافٍ بالمصنَّف موضع التحقيق وصاحبه.

وهذا النوع من الدراسة المسمى بـــــ (نقد التحقيق) يُدلي بنتائج مهمة في باب تاريخ علم تحقيق نصوص التراث العربي، والمراحل التي مر بها هذا العلم، وخاصة في مرحلتـــه الاستشـــراقية، كمـــا يعطي صورة دقيقة للغة الاستشراق في تحقيق النص، ويدل على مفاتيح التعامل معها من اختصـــارات واصطلاحات ومراجع. كذلك فإن نقد تحقيقات المستشرقين مع مقارنتها بالطبعات اللاحقة عليهـــا يـــدل على أجود الطبعات المتاحة للباحثين، ويساعد في تنقية طبعات التراث العربي مما شابها من قصور.

***

خاتمة:

رصد البحث عددًا من النتائج، ألخصها في ما يلي:

١- لم يقتصر اهتمام الدكتور عوني عبد الرءوف على تحقيق نصوص مخطوطات التراث العربـــي التي لم تنشر من قبل، وإنما امتد اهتمامه ليشمل نقد تحقيقات المستشرقين تحديدًا، وكذلك امتـــد ليشمل فرعًا لم يسبق لأحد الاهتمام به؛ هو إعادة إصدار نشرات المستشرقين مفســـرة للقـــارئ العربي عن طريق الترجمة والدراسة. ولم يقتصر اهتمام الدكتور عوني في هذه الفروع الثلاثة على المصنَّفات اللغوية التي هي أساس تخصصه؛ وإنما امتد إلى المصـــنفات الأدبيـــة وكتـــب التراجم.

٢- اتبع الدكتور عوني في تحقيق النص منهجًا مضطردًا منضبطًا جدًّا؛ أعان فيـــه القـــارئ علـــى استيعاب منهج المصنِّف في التأليف، كما أعانه على تفسير كل ما يتصل بالنص عـــن طريـــق

(1) جهود المستشرقين الإنجليز في تحقيق التراث اللغوي العربي/ دراسة تحليلية لنماذج مـــن القـــرنين التاســـع عشـــر والعشرين، هالة جمال القاضي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.

التحرير بالضبط والترقيم، والهوامش الموسَّعة، والمكملات من مقدمات، وكشافات دقيقة امتدت إلى ما هو أبعد من النص نفسه.

٣- كان لنا عدد من الملاحظات على إصداراته الجديدة لتحقيقات المستشرقين، كـــان مـــن أهمهـــا تأثيرها المهم على النشـــرات العربية اللاحقة للأعمال نفسها، كما أنها حفظت هذه التحقيقـــات- التي لم يكن لها بديل في النشـــرات العربية- من الاندثار، وقدمتها في صورة يســـيرة للقـــارئ العربي.

٤- لم يكن هناك للدكتور عوني إسهام نظري في علم تحقيق النصوص ونقده، على الرغم من كثرة الأعمال التي قدمها من تحقيق ونقد للتحقيق وإصدارات جديدة لتحقيقات المستشـــرقين. وعلـــى الرغم أيضًا من صلته بالمدرسة الاستشراقة في هذا المجال؛ فإنه لم يتأثر بالجهاز الاصطلاحي لها، فعلى سبيل المثال لم يستخدم مصطلح (النشرة النقدية) بدل من مصطلح (التحقيق) في كـــل ما قدمه.

٥- إن تحقيق نصوص المخطوطات العربية كان البداية الأولى للدكتور عوني على طريق العلـــم؛ حيث فتح له آفاقًا كثيرة متنوعة عن التراث العربي وعن إسهامات المستشرقين فيه، وأتاح لـــه تقديم دراسات متطورة في مجال تخصصه. وهو الأمر الذي لم يصبح متاحًا لكثير من الباحثين في زماننا؛ حيث بات التحقيق وباتت المخطوطات في آخر سلم اهتمام التعليم الجامعي!

إن هذا الجيل المميز من العلماء الذي منحنا الله- عز وجل- شرف التلمذة لـــه والأخـــذ عنـــه- يستحق منا فحص منجزه في كل المجالات التي تناولها[١].

وأستاذي الدكتور عوني عبد الرءوف أحد هؤلاء الذين يستحقون منا ذلك؛ فمنجزه العلمي طـــال فروعًا شتى في العربية وغيرها من اللغات، وإسهامه في مجال الترجمة خاصةً يحتـــاج إلـــى فحـــص شامل ودراسة دقيقة؛ لما قدمه من ترجمات كثيرة ومهمة من العربية وإليها.

***

المراجع:

١) تأريخ الحكماء، للقفطي، تحقيق: يوليوس ليبرت، ترجم حواشيها ومقدمتها وأضاف إليها: د. عوني عبد الرءوف، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

٢) تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٩٨م.

٣) جهود المستشرقين الإنجليز في تحقيق التراث اللغوي العربي/ دراسة تحليلية لنماذج من القـــرنين التاسع عشر والعشرين، هالة جمال القاضي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٥م.

(١) من الذين اهتموا بفحص منجز أساتذتنا في تحقيق النصوص- الدكتور خالد فهمي؛ حيث قـــدَّم دراســـتين؛ الأولـــى: جهود الدكتور رمضان عبد التواب في تحقيق التراث، والثانية: منهج الدكتور حسن الشافعي في تحقيق النصـــوص العربية، وكلتاهما في كتاب: في تحقيق النصوص ونقد الكتب (دراسات ومراجعات)، للدكتور خالد فهمي، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ٢٠١٣م.

٤) جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، د. عوني عبد الرءوف، إعداد وتقديم: د. إيمان السعيد جلال، مكتبة الآداب، القاهرة، ثلاثة أجزاء، ٢٠١١- ٢٠١٥م.
٥) ديوان عامر بن الطفيل، تحقيق: تشارلز لايل، تقديم وإعداد وترجمة: د. عوني عبد الرءوف، سلسلة الذخائر من تحقيقات المستشرقين (٢)، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق ٢٠٠٣م.
٦) ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: تشارلز لايل، تقديم وإعداد وترجمة: د. عوني عبد الرءوف، سلسلة الذخائر من تحقيقات المستشرقين (١)، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
٧) ديوان عبيد بن الأبرص بين تحقيقين، للدكتور أحمد عبد الباسط، مجلة التراث، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، العدد الثامن، أوت ٢٠١٣م.
٨) شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، مركز تحقيق التراث، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الجزء الأول، ١٩٨٦م. والجزآن الخامس والسادس، تحقيق: د. عوني عبد الرءوف، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م.
٩) الطبقات الكبير، لابن سعد، تحقيق: زاخاو ومجموعة من المستشرقين، ترجمة وتعليق: د. عوني عبد الرءوف، دار التحرير، القاهرة، ١٩٦٧- ١٩٦٨م.
تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٠) الفهرست، لابن النديم، تحقيق: جوستاف فليجل، د. عوني عبد الرءوف، ود. إيمان السعيد جلال، سلسلة الذخائر (١٤٩)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، تحقيق: د. أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان الإسلامية، لندن، ٢٠٠٩م.
١١) في اللغة والأدب والحضارة، كتاب تذكاري تكريمًا للأستاذ الدكتور عوني عبد الرءوف، تحرير: د. إيمان السعيد جلال، ود. ماجد مصطفى الصعيدي، دارة الكرز، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٢) في تحقيق النصوص ونقد الكتب (دراسات ومراجعات)، د. خالد فهمي، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ٢٠١٣م.
١٣) القافية والأصوات اللغوية، د. عوني عبد الرءوف، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
١٤) كتاب القوافي، القاضي أبو يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن التنوخي، تحقيق: د. محمد عوني عبد الرءوف، مراجعة: د. إيمان السعيد جلال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.
١٥) المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، د. محمد عيسى صالحية، معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، ١٩٩٢م.